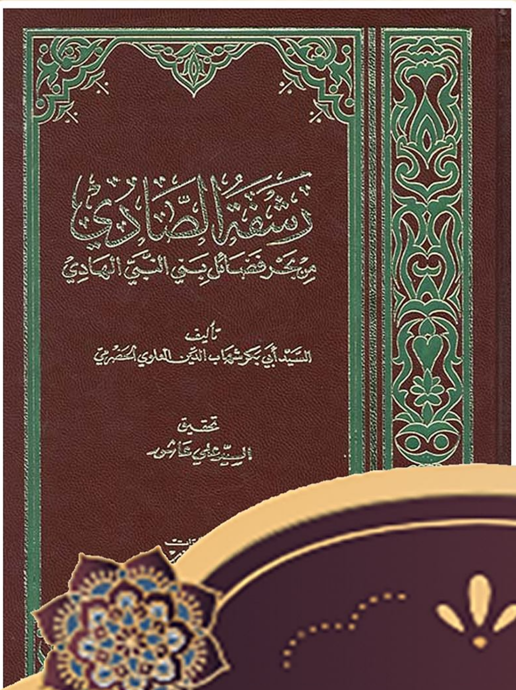
الشاعر العالم
أبو بكر بن شهاب

الوجه الآخر





عبد الله صالح حداد

الشاعر العالم

أبوبكر بن شهاب

الوجه الآخر

تأليف

عبدالله صالح حدّاد

رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب م/ حضرموت

٣٤٠/ ٢٠٢٤

الفرز والطباعة

مطابع الرسالة ـ الحامي

٠٥٣٤١١٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

كنت والآخرين لا نعرف أبوبكر بن شهاب الدين العلوي إلا الشاعر المفلق والعالم النحرير الذي ألف عدداً كبيراً من المؤلفات التي طبع أغلبها .

ولكنني في شبابي لا أعرف المزيد من المعرفة عنه غير الاقتصار على الاعجاب بشعره للأغنية الحضرمية وذلك من خلال استماعي وتلذذي لشعره الغنائي يردده كبار فناني حضرموت وبعض الشباب ومن تلك الأغنيات التي وردت في ديوانه المطبوع من الشعر الفصيح:

١/ تعللنـــا بـــذكرهم الحيـــاة	وتهـــدينا النســـائم أيـــن بـــاتوا (ص ٩٦)
٢/ بشـراك هذا منـار الحـي ترمقـه	وهذه دور من تهـوى وتعشـقه (ص ١٧٥)
٣/ يـــا حبيـــب القلـــب صـــلتي	في الـــدجى وقـــت الظـــلام (ص ٢٧٠)
٤/ يهـزك غصـن القـد مـاذا تريـدينا	وماذا بلغز العين في الســر تعنينـا (ص ٢٢٦)
٥/ هو الحي أن بلغتـه فاقصـد الحانـا	وحي الأولى تلقـاهم فيـه سـكانا (ص٢٢٠)
٦/ حي الربوع وقف بنـا مسـتخبر	وزر التي فتنت محاسنها الـورى(ص١٣٣)

وتلك من ديوانه المطبوع بعنوان (ديوان ابن شهاب) وإضافة إليها قصائده المغناة بالشعر العامي وهي كما عرفت:

١/ بنـي مفـراه نـومي زعـل والليـل غلـس ... وقد لي وقت في ذي السنة لا أرقـد ولا أنعـس

٢/ رب يا مالك الأمـلاك مـن غـير تفـريط ... عبـــــــــدك أذنـــــــــب وفــــــــرط

٣/ قـــال المتـــيم ابـــن شـــهاب الفهـــيم ... أبـــــو عـــــلي حـــــامي عـــــدوره

وأعتقد أن الشعر العامي التي لا يضمها الديوان لا تقل جودة عن شعره الفصيح الذي صدر في طبعتين كانت الأولى عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) والثانية عن مكتبة التراث الإسلامي بصعده عام ١٩٩٦م.

لكن الأستاذ جعفر محمد السقاف أطال الله عمره أشار في كتيب له تحت عنوان (حامد كما عرفته) في نص قوله: (إن ابن شهاب معجب بأشعار الشاعر عمر باعطوة حتى أنه يسميه متنبي حضرموت في الشعر الشعبي) ويلح علينا في البحث عن دواوين للشعر الشعبي هي الآن مفقودة مثل ديوان ابن شهاب وديوان باعطوة التي رآها في مكتبة آل البار (العلويين) بالقرين (بلده بوادي دوعن) لدى عبد الله بن حامد البار. وهذه معلومة مهمة جداً بأن هناك مخطوطة لشعر ابن شهاب العلوي العامية.

وقد سألت عنه عام ١٩٧١م عندما كنت معلماً لمدارس دوعن، مدرسة القويرة المقابلة لبلدة القرين التي سكنتها إلى آخر العام الدراسي ولم أفز بطائل ومما دعاني إلى جمع العدد الطيب من شعر ابن شهاب العامي من مصادر متنوعة أهمها الرواة الثقات وغيرهم من حفظة شعره في أي مكان فيها ومنها شعر الفرزدق العصري

المخطوط وهي قصائد ذيل بعضها ابن شهاب باسمه الصريح والأخرى باسمه المستعار الفرزدق العصري وسوف نمر على قصائد هذا الشاعر الذي يظن أنه مجهول.

لجنة التراث الشعبي:

جمع عدد كبير من الرواة ربما يزيد على ستين شخصاً بدعوى من أستاذي عبدالله عبد الكريم الملاحي كان ذلك عن طريق الحزب الاشتراكي اليمني فرع الشحر كان الاجتماع على سطح مقره أي ريم المبنى، وقد صادف مكاني مجاوراً للراوي عوض سالم عبدن رحمه الله الذي تعرفت عليه لأول مرة كان الهدف من الاجتماع هو الاهتمام بتاريخ المدينة وأعلامها ومعالمها على الصعيد الشعبي فالتاريخ ليس سياسة فقط وقد تم توزيع استمارة على كل فرد من الحضور ضمت عدد من الأنشطة بقصد التعريف وقد حوت على سؤال عن نشاط الشخص واهتمامه وما يمارسه في الكتابة وكان الشيخ عوض سألني عن إجابتي على هذا السؤال فقلت أني كتبت إجابة له أحد المهتمين بالشعر العام والفنون وتاريخ البلد فقال فضلاً سجل لي مثل جوابك على السؤال.

كان الهدف من الاجتماع هذا هو فكرة الأستاذ الملاحي وهو حث الجميع على كتابة وتسجيل أي أمرٍ ولو كان يسيراً من تاريخ البلد وناسها، علماء وشعراء وفنانين

وقلاع وحصون وأكوات وعمارات وشوارع وأبواب ومساجد ومآذن وغير ذلك، فلا شيء يمكن أن يكون تافهاً وهو تاريخ السكان وليس تاريخ الحكام والأمراء والأعيان وتم في نهاية الاجتماع تشكيل لجان شعبية تهتم بهذا الأمر ثقافية وأدبية وفنية وكان حظي أن أكون من لجنة الشيخ عوض سالم عبدن ومن سالم طاهر الأرضي ومن شيخ عمر باشراحيل.

كان اللقاء الأول لهذه اللجنة بمنزل الأستاذ شيخ عمر باشراحيل فقد قرر الحاضرون أن يكون اللقاء أسبوعياً بمنزل أحدنا دون أن يكلف نفسه المدعو ولكن يقتصر على الشاي والماء وتم استعراض مهام كل فرد من اللجنة، أي تم وضع جدول أعمال أوّلي لنشاط اللجنة وعندها اكتشفنا أننا في اللجنة قد عثرنا على كنز مدفون يجب أن نستغله أجمل استغلال.

وقد تم اللقاء الثاني بمنزل الشيخ عوض وبمقر عمله المنوال آلة النسيج (المحواك) وقد استعد لهذا اللقاء وسلمنا كراسات صغيرة حوت على أشعار عامية كان من حظي أن يكون الكراس الذي منحني إياه الشيخ يحتوي على قصائد للشاعر الوزير حسين بن حامد المحضار والردود عليه من الشعراء الآخرين، ولم يحضر عضو اللجنة شيخ فقد زهد في العمل مع اللجنة، واعتذر عضو اللجنة سالم طاهر الذي وجد عملاً له بمصنع السجاد والمنسوجات الصوفية بعدن فأقام هناك.

واستمر العمل من عضوين وتحول من أعضاء اللجنة إلى صداقة بين الراوي وتلميذه الذي رغب في الذي يقدمه الراوي واستمر العمل إلى وفاته رحمه الله في عام ١٩٩٠م.

منتدى الراوي عبدن

تحولت اللجنة وأعضائها إلى منتدى أسبوعي للشيخ عوض سالم عبدن رحمه الله وانضم إلى المنتدى عدد من الشباب المتعطشين لأخبار البلاد والعباد والمحبين للشعر العامي شعراءه وأخبارهم التي تعد انعكاساً لتاريخ البلد والأحداث، إضافة إلى الشباب الذين يعشقون الشعر العامي وأصحاب المحاولات الأولية لقرضه، وقد ضم المنتدى إضافة إلى الراوي الشاعر عوض سالم عبدن الشاعر عوض سالمين باصالح وهو شاعر مجيد وأستاذ للشاعر حسين المحضار، ولقد اقتصر المنتدى على الاطلاع على قصائد قدماء الشعراء وأخبارهم ونبذ عنهم مع آخر الأخبار الثقافية واصطحاب ما يصدر من كتب وصحف تهم أصحاب المنتدى وأعضائه بجانب تبادل الهدايا من الكتب والأبحاث والدراسات وفي ذلك حصلت على نسخة من ديوان الشاعر أبوبكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين العلوي في طبعته الأولى، وقد لفت نظري بعض قصائد الديوان كموقف الشاعر

من التصوف والمتصوفة والدعوة إلى التشيع وعنصرية صاحب الديوان ولعل قصيدته الواردة بالصفحة (رقم ٩٧) وما بعدها تفصح الصدق وهي التي مطلعها:

قـل لابـن سنار بؤتـا بالإثـم فيمـا اقترفتـا.

وشاء الله أن أسافر إلى عدن عضواً ممثلاً للجمعية الأدبية للشباب م/ الشحر لحضور الاجتماع الانتخابي للأدباء الشباب بالمركز بالجمهورية، وخلال الفراغ كنت أتجول وأدرج على مفارش باعة الكتب للمرة الثانية واقتنيت كتاباً تحت عنوان (شعراء اليمن المعاصرون) لهلال ناجي وهو ناقد عراقي وقد استعرض هذا الناقد عدداً من الشعراء وكان منهم الشاعر أبوبكر بن شهاب.

وقد أشار إلى عدد من قصائد الديوان ملقياً أضواء على عنصريته وأنه واقف ضد التصوف والمتصوفين ودعوته إلى التشيع والمذهب الشيعي، وقد مكنني أستاذي محمد عبد القادر بامطرف من الاطلاع على ملحق لكتابه المخطوط (الشعر العامي الحضرمي فن وصناعة) ويضم هذا الملحق أسماء الشعراء الذين استشهد بشعرهم قصائداً وأبياتاً في متن كتابه المشار إليه وكان منهم الشاعر أبوبكر بن شهاب جاء فيه ما نصه عن الشاعر بن شهاب ما يلي:

أبوبكر بن عبد الرحمن بن شهاب:

ولد بمدينة تريم عام ١٢٦٢هـ فقيه ومؤلف وشاعر حكمي له مجموعة من الأشعار الشعبية الممتازة، توفي بحيدر أباد عام ١٣٤١هـ وهو أحد الشعراء الشعبيين الثلاثة الذين نسبت إليهم قصائد الفرزدق العصري أن قوله في تريم أي في قرية حصن فلوقة وهي من أعمال من مدينة تريم.

وجاء في مقدمة ديوانه المطبوع أنه ما آذن بنشره العلامة المصقع البليغ المتفنن السيد أبوبكر بن عبد الرحمن ابن شهاب الدين العلوي الحسيني من شعره بعد عرضه عليه وتنقيحه لأكثره دون ما لم يأذن فيه أو استولت عليه الضياع (صفحة ١٩) .

ووصف الديوان في أولى صفحاته بأنه قريع البلغاء ومعجزة الفصحاء شاعر الزمن ومفخرة اليمن وقد أخجلت هذه القصيدة الواردة في صفحة ٩٧ من ديوانه والتي نظمها في العالم السني الشيخ أحمد محمد السوركتي السوداني بعد أن كتبت أو صدرت عنه فتواه في كتيب صغير تحت عنوان صورة الجواب والتي مطلعها:

قـل لابـن سنار بؤتـا   بالإثـم فيمـا اقترفتـا.

وقد علق ابن عبيد الله عليها بقوله: ثم لا يمنعني الانتفاع به عن نقده فإني أستضعف بعض قصائده كالتي أولها قل لابن سنار بؤتا فأما أن يكون شاخ شعره لما شاب وإما أن تكون مدسوسة عليه سيكون البحث والموازنة في ذلك طويلاً ممتعاً مع اكباري له واعترافي بانحصار فضل التفرد في الأدب عليه جاء هذا في ورقة

١٩٤ من القسم الأول من الجزء الثاني من مخطوطة (بضائع التابوت نتف من تاريخ حضرموت) لعبد الرحمن بن عبيد الله بن محسن السقاف، ولعل هذه القصيدة قد وجهت إليها نقداً من الجميع فهي لا شك تتبع كما أرى المذهب الآري في تفضيل البعض على الآخر دينياً وفيها أبيات تفصح ما يؤمن به صاحبها ومن تلك الأبيات :

قوله: **ذات النبي وذات الزنجي سيان قلتا**

ومنها قوله :

كـذات أبنـــاء سنـــا السـود مـن قـد عملتـا

الدفــر فطــس الأنــواف العيــدان خابـــوا وخبـتـا

واذا كانت هذه القصيدة الوحيدة التي تفصح عن نواياه العنصرية ففي شعره العامي أكثر إيضاحاً من ذلك، وقد أشار أكثر من ناقد وغير النقاد حول هذه القصيدة وهي تسيء إلى قائلها أكثر ما قيل فيه لقد قال تلك القصيدة:

أتجعل الزفت مسكـا أم تجعـــل المسك زفتاً

إن كنت تعلم شيئـا فعالم السـوء أنت ...الخ

والعنصرية تامة الحضور في هذه القصيدة والعنصرية مسألة مكروهة وممقوتة من الكل ومن كل قبيلة وفئة أو أي شخص، ومع ذلك فنحن نحيي هذا الشاعر أبوبكر بن شهاب لأنه أعلن مذهبه دون موازية أو إخفاء فقد قال:

مذهبي مذهب الوصي أبي السـبطين فالحق دائر حيث دار (صفحه ٤٥٤).

وهو هنا يعلن تشيعه صراحة وله أيضاً:

إنما المولى علي وهــو في ملكه الواسع يبدي ويعيد

وله الصديق والفاروق والشيخ عثمان موالي وعبيد (صفحه ٤٥٨)

من أدوار التاريخ الحضرمي وإذا كان في البيتين تورية فلا تلزمني ولا تلزمه مثل هذا.

إن قول الصدق في مسألة التشيع أفضل من أن تخفي مذهبك وتعلن غيره فمثل هذا يمكن أن يتهم أي شخص بالزندقة وهي أن تظهر الإيمان والإسلام وتخفي غيره وكثير من الذين تم ترجمتهم إضافة قولهم الشافعي وهم بعيد عن مذهبه.

لقد جاء في مقدمة ديوانه وصفاً لأخلاق صاحبه الشاعر أبوبكر بن شهاب أنه (لطيف الأخلاق وديعاً) وقال أيضاً:

(إنه يبغض اللجاج ويمقت المماراة) ولعلنا واجدون نقيضها في شعره الفصيح والعامي الذي سيرد معنا هنا.

إن بعض الألفاظ الواردة في مقدمة ديوان ابن شهاب تجعلني أبحث عن أصولها ومواقفها، إضافة إلى مسألة تشيع الشاعر حملت بعضاً من أسئلة تؤرقني إلى أستاذي محمد عبد القادر بامطرف، وكنت كثيراً ما أذهب إليه حاملاً لبعض

الأسئلة أرغب في الإجابة عليها، فأجد الإجابة عند هذا الأستاذ.. نعم لقد كان مكتبة متنقلة أجد عنده الإجابة عن أسئلتي الحائرة وكثيراً من المرات التي لا أستطيع تقديم أوائل الأسئلة واحتفظ بالأخريات إلى وقت آخر، وبعضها ضاعت ولم أجد الإجابة عنها من عند الأستاذ محمد أو عند غيره، وكان نتائج قراءة ديوان ابن شهاب وخاصة بعض من تلك القصائد أن سألت نفسي هل علويي حضرموت شيعة، لقد وضعت هذا السؤال على أستاذي محمد عبد القادر بامطرف وكان جوابه الآتي:

وأنقل الإجابة من مفكرتي التي أدون بها ما يعن لي ومنها:

بعض العلويين شيعة إمامية ومنهم المغالون أمثال أبوبكر بن شهاب ومحمد عثمان بن يحيى وصالح علي الحامد. أما ابن عبيد الله فكان معتدلاً وكانوا يلعنون الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وكان بينهم موقف علي بن محمد الحبشي الذي قال لهم مرة هل نثاب إذا قعدنا نلعن إبليس رغم أنه ملعون من قبل ربنا فإذا كان الجواب بالنفي فكيف لنا أن نلعن معاوية وهو صحابي من كتاب الوحي.

ولا يجوز أن نلعن رجلاً يقول لا إله إلا الله ولهذا أرسل ابن شهاب قصيدة لعلي الحبشي وهي موجودة في ديوانه يتهمه فيها بالطاغوتية حيث كان الحبشي يبارك الحبالى ويمسح بيديه على بطونهن صفحة ٧١ من الديوان.

وكان علي الحبشي صوفياً ويقول بالعلم اللدني استناداً إلى الآية الكريمة: (وعلمناه من لدنا علماً) الكهف:٦٥ رغم اعتراض أهل السنة والجماعة في هذا ويقولون لا نقر إلا بما جاء في الكتاب والسنة.

أما معارضة ابن عبيد الله للحبشي فلم تكن إلا من قبيل الحسد والقصيدة التي نقول مآخذ ما هي إلا هجاء في ابن عبيد الله عندما احتجب إلى القرن وهي في ديوان الحكمي صفحه ٢٩ ومطلعها:

حجبوا وحسبهم الحجاب عذاب يا ليتهم سمعوا الندى فأجابوا

وعندما سمع القصيدة ابن عبيد الله قال إن الحبشي أخطأ وكان الحبشي داعية نحوياً قال إنه رفع عذاب وهي تمييز، فكان رد الحبشي أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره عذاب وللحبشي قصيدة عامية عجيبة في مذهبه الصوفي سوف نحاول أن نكتبها من عند أحد مريديه وأضاف قائلاً كان الإمام البخاري في صحيحه لا يأخذ بإسناد أهل البيت ويرى أن إسنادهم تلونه السياسة فكتب ابن شهاب قصيدة مثبوتة في ديوانه الصفحات ٨٧ و ٨٨.

وذكر الإمام الصادق وكان يقصده عندما قال في خاتمة القصيدة:

قلامة من ظفر إبهامه تعدل من مثل البخاري مائة

وقال: إذا سمعت أو قرأت عن الوصي فهذا يعني إنه إمامي.

وفي رأي الإمامية الشيعة أن هناك أعمال وأفعال كلف بها الرسول صلى الله عليه وسلم الوصي، والوصي كلف بها خلفه ولكن أهل السنة والجماعة يقولون (اليوم أكملت لكم دينكم) وقد تفضل أستاذي رحمه الله أن أطلعني على كتيب صغير بعنوان (صورة الجواب) وهو الذي أثار ابن شهاب وكتب تلك القصيدة في العالم السوركتي وطلبت منه أن آخذ الكتيب وأحتفظ منه بنسخة مصورة منه.

إن حديث الأستاذ محمد جرني لأن أطرح سؤالاً حول الخلافات التي حصلت بين صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي خلافات دنيوية لا شأن لها في دين الله وفي شرائعه، فقد قرأت أن رجلاً قال للسيدة عائشة زوجة الرسول رضي الله عنها إنك لست أمي، فقالت له صحيح إني أم المؤمنين فقط وأنت لست منهم.

أجاب الأستاذ: صحيح أن هناك خلافات تحصل مثلاً السيدة عائشة كانت لا تسمح لفاطمة ابنة رسول الله الدخول لبيتها وتعيرها بالبرص الذي أصاب أمها وهي بهذا تخاف العدوى، وكانت تتلاغى مع السيدة فاطمة ومن ذلك تقول إنها تزوجت الرسول بكراً وأمها تزوجته ثيباً وتعيرها ببرص أمها حتى حادثة الإفك فاستشار الرسول عمر بن الخطاب فجاء جواب عمر حاشا أن تفعل هذا عائشة وكان رد علي ابن ابي طالب نفس رد عمر إلا أنه أضاف والنساء كثير فحقدت عليه عائشة وكان خروجها على علي في معركة الجمل.

أحمد السوركتي:

ونعود إلى ما نحن فيه.. فمن هو أحمد السوركتي وما قصة الكتيب (صورة الجواب) الذي أثار ابن شهاب.

السوركتي : هو العالم السني الشيخ أحمد محمد السوركتي من أهل السودان كان معلماً بأحد معاهد مكة له قدرة عجيبة في الإقناع وطرح الإجابات بالسهولة واليسر، وقد أعجب به بعض العلويين فزين له العمل بمدارس إندونيسيا في معاهد الرابطة العلوية التي أنشئت هناك وفعلاً تم المقصود وقد رأى الشيخ التمايز الفئوي بين سكان المهاجرين الحضارم هناك وكان العلويون قد أحاطوا أنفسهم برتبة أعلى في السلم الاجتماعي دينياً، ورأى أن من مثل هذا موجود في المعهد الذي عين أن يكون معلماً به فرفض الفرق بين الطلبة ووضع معايير أخرى للمعلم والطلبة، فالطلبة سواسية ابن الملك وابن سائر الناس ومن ذلك أن جمعاً من الناس حضره العالم السوركتي ورفض الرأي السائد من أن الناس سواسية بعد أحداث تزويج ابنة أحد العلويين على أحد الهنود الأثرياء ثم تم طلاقها لعدم الكفاءة، وعندها أفتى العالم السوركتي ببطلان هذا الأمر ووضع الكتيب الذي نحن بصدده (صورة الجواب) لقد رفض العلويون الجواب من الشيخ وتم إعفاءه من المهمة التي تم حضوره إليها وقد تأخر سفره إلى مكة حيث كما يقول إن عليهم أجرة

العودة إلى ما تم به العقد لكن هذا التأخير كان في صالح البعض الذين رأوا أن يتم فتح مدارس جديدة هي مدارس الإرشاد وأن يتولى الشيخ السوركتي إدارتها.

وكبر النزاع بين الفئتين وذهبت محاولات المصلحين أدراج الرياح، وعلى أي حال فإن المراجع لهذه المسألة لا نعدمها لكني هنا قد اطلعت عليها في كتب الأستاذ صلاح عبد القادر البكري بتاريخ حضرموت السياسي وكتابه تاريخ الإرشاد في إندونيسيا وكذلك الكتب التي نقرؤها في المواقع الإلكترونية والتي صدرت هناك.

وقد ترجم الأستاذ محمد بامطرف الشيخ أحمد محمد السوركتي في كتابه الجامع فليطلع عليه من يريد الاستزادة.

والملاحظ أن كل من المترجمين لشخصية الشاعر العالم أبوبكر بن شهاب والتي تمكنت من الاطلاع عليها لم يتجاسر أحدمنهم أن يدون مذهبه كما اعتاد البعض عند ترجمة الآخرين بذكر مذهبه كأن يقول الشافعي وزد على ذلك بأن ترجمه برزك في كتابه (أعلام الشيعة) في الجزء الخامس والعشرين.

كل هذا وجدت الفرصة سانحة لي لطرح سؤال لأستاذي محمد هل في العلويين الحضارمة شيعة؟ وكان جوابه قد سبق نشره صفحة (١٢)

موقفه من المرأة:

إن أحد وجوه الشاعر أبوبكر بن شهاب هو كرهه للمرأة وهو موقف أمقته منه وقد جعلني هذا الموقف أن أضمه إلى جماعة أعداء المرأة ولم أكن وحدي الذي لا أرى صواب موقفه هذا وبيدي الآن نسخة من كتيب إصدار جماعة منتدى الأربعاء بسيئون وكان تحت عنوان (الوضع الاجتماعي للمرأة في شعر ابن شهاب) بقلم الأستاذ محمد علي باحميد وهو إصدار دأبت جماعة المنتدى على مواصلة إصداره متواصلاً وكانت تقوم بتوزيعه مجاناً وكان فرع اتحاد الأدباء والكتاب من يتولى أمر الطباعة والتوزيع. والأستاذ محمد علي باحميد أديب تربوي كان يشغل مديراً لمدرسة المعلمين بسيئون أطال الله عمره.

والكتيب يقع في ٤٦ صفحة من القطع المتوسط وفيه وجدت ما كنت أبحث عنه في وجوه أخرى للشاعر ابن شهاب وفي الحقيقة لم أستطع أن أعرف السبب الذي جعل الشاعر ابن شهاب يقف هذا الموقف مع المرأة.

قال الأستاذ باحميد: إن ما لفت نظري وجعلني أقف طويلاً أمامه في ذلك الديوان هو موقف شاعرنا الكبير من المرأة ونظرته لها وإن خطل الراي وفساد التدبير وضعف التفكير من الخلال التي خلقت عليها المرأة وأنها لا تستطيع بمقتضى الخلق والتكوين أن تكون غير ذلك فأشعاره قد امتلأت حذراً وريبة من المرأة وتطلب أن تصرف عنها في مواضع الرأي وألا تعبأ بمشورتها.

فلماذا وقف ابن شهاب هذا الموقف من المرأة وكان جواباً لذلك ربما كان وليد الوسط الاجتماعي المتخلف إلا أنني أرى أيضاً والكلام للأستاذ باحميد أن موقفه ليس مؤسساً كلياً على ذلك الواقع وإنما قد يكون قد اكتوى بنار المرأة وعانى الأمرين منه وحتى لو كان هذا فليس له الحق أن يصب غضبه على المرأة قديماً وحديثاً فهذه تتحمل وحدها ما حدث وهي التي تستحق مثل هذا الموقف فقط وقد استعرض الأستاذ باحميد بعض أبيات في الديوان يقول:

إذا أقسـمت أنثـى وجـادت بدمعـة ... وأبدت حناناً مـن فـم يقطـر العسـل
فإيــاك تصــديق الكــذوب فــربما ... تحـاول نفـث السـم في ذلـك العمـل
فلا تأمن الأنثـى وأن خلـت عنـدها ... وفـاء وإخلاصـاً بـه يضــرب المثـل
ولا تستشـــرها في الأمــور فعقلهــا ... منوط بذلك العضو إن جـار أو عـدل

ويعلق باحميد قائلاً: ففي البيت الأول نلاحظ أن الشاعر ألصق التهمة بكل النساء وبكل وضوح ودون استثناء، فقد بدأه إذا أقسمت أنثى ثم نجد تخوفه وريبته من المرأة وأنها في نظره خلاصة الغدر والكيد والمداراة والمشاورة فيما تلاه من أبيات فكان حكماً مطلقاً وموقفاً جاهلياً مثيراً للدهشة والاستغراب وسلب لإنسانية المرأة ومنزلة وضيعة يضعها فيها الشاعر ونتساءل لماذا الأنثى فقط وهل الرجل في حل من هذه الطباع والجهل والغرائز ص٧.

لقد أساء الشاعر بن شهاب إلى كل النساء دون استثناء وحتى أمنا حوى ولم تكن براءتها إلا أنه لا يوجد رجال غير زوجها أبونا آدم ونسي أمهات ونساء برأهن القرآن ونسي أن يبرئ أم نبينا محمد آمنة بنت وهب ونسي خديجة بنت خويلد أم كل المسلمين التي أدركت لفراستها وبعد نظرها ما ينتظر محمد صلى الله عليه وسلم من مستقبل كريم وشأن إلهي عظيم ونسي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ينتسب هو وقومه إليها، لقد جار الشاعر كثيراً على المرأة وقسى عليها كثيراً.

ألم يطلع الشاعر ابن شهاب على ما جاءت به الشريعة الإسلامية في حقوق المرأة وتكريمها لقد وضعت أحكام الشريعة الإسلامية الرجل والمرأة في إطار واحد وساوت بينهما في الحقوق المدنية المختلف أنواعها فقد جعلت أذنها شرطاً في زواجها والزواج في الإسلام لا يفقد المرأة اسمها ولا شخصيتها المدنية بل تظل محتفظة به بعد زواجها باسمها وباسم أسرتها وبكامل حقوقها.

ويكفينا ما قدمناه حول رأي الشاعر ابن شهاب عن المرأة ومن لم يقتنع فعليه الرجوع إلى القصيدة الموجودة في ديوانه المطبوع.

الفرزدق العصري:

من خلال محاضرة لأستاذي محمد عبد القادر بمطرف ذكر فيها شاعراً باسم (الفرزدق العصري) وقد قدم بعضاً من أبيات من إحدى قصائده.

وكنت مثله لا أعرف إلا شاعراً واحداً باسم الفرزدق دون أن يلحق باسمه العصري أو غير ذلك.

والفرزدق : هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي، عاش حتى ١١٠ هجرية ٧٢٨ للميلاد وهو شاعر من النبلاء والشهير بالفرزدق وهو من أهل البصرة عظيم الأثر في اللغة، كان يقال لولا شعره لذهب ثلث اللغة العربية وكان يشبه زهير في الجاهلية والفرزدق في الإسلاميين وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر، فكان شريفاً في قومه وكان لا ينشد شعره إلا جالساً ولقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه (الزركلي ٨/ ٩٣).

وفوق هذا فقد جاء عند ترجمة أبوبكر بن شهاب في ملحق كتاب (الشعر الشعبي الحضرمي فن وصناعة) المخطوط، إشارة إلى أنه أحد الشعراء الذين ينتسب إليهم الشاعر الفرزدق العصري، أن الأستاذ بامطرف أكثر من ذكر قصائده في متن كتابه المخطوط (الشعر الشعبي فن وصناعة) .

وإلى ذلك يشير ابن عبيد الله في كتابه (إدام القوت معجم بلدان حضرموت) عن شاعر الهند المجهول الملقب الفرزدق العصري.

وقد اختلف في هذا الشاعر فقيل إنه العلامة ابن شهاب وقيل إنه الأمير حسين بن عبد الله القعيطي وقيل إنه الشيخ صلاح بن أحمد لحمدي وقيل إنه عبد القوي بن سعيد بن علي الحاج (إدام القوت تحقيق باذيب صفحة ٥١).

وجهت أسئلتي لأستاذي محمد عبد القادر بامطرف لمعرفة شيء عن هذا الشاعر وجاءت إجابه الأستاذ محمد في حديث مقتضب وموجز ولكنه قام إلى الغرفة المجاورة التي تحوي مكتبته ومكتبه وجاء بنسختين مصورتين تحتوي الآتي:

١/ مجموعة أشعار شعبية حضرمية:

صورة من الأصل الموجود بجامعة لندن بقلم سيف بن حسين بن عبد الله بن عمر القعيطي.

٢/ مجموعة أشعار الفرزدق العصري:

صورة من الأصل الموجود بجامعة لندن بقلم سيف بن حسين بن عبد الله بن عمر القعيطي.

وأضاف لي بأنها مصورة بطلب مني للمستشرق سارجنت، وسمح لي بأن أنقل ما يعن لي من هذه القصائد من مصورة المخطوطتين وأن أصورهما إذا رغبت في ذلك.

وقد حملت تلك النسختين إلى منزلي بالشحر ووجدت بإحداها ورقة أو أكثر وعلى رأس إحداها ما يلي:

في الهند هناك صار خلاف بين غالب بن عوض وعمر بن عوض آل القعيطي حول بنت كانت في بيت عمر بن عوض إذ تم زواجها على شاب من نسل محمد بن عمر وكان سبقة أي حبلت به أمه قبل زواجها وكان أن صار خلاف بأنه لا يجوز تزويج البنت منه، فعارض عمر بن عوض وقال إنه لا ذنب له ولهذا صار أبوبكر بن شهاب وحسين بن عبد الله القعيطي وصلاح أحمد الأحمدي ضد عمر بن عوض وأسموا أنفسهم (الفرزدق العصري) ووقف ضدهم مع عمر بن عوض الشاعر أبو حديل وكان شاؤوشاً كبيراً في جيش نظام حيدر أباد وكان والده إقطاعياً له أرض زراعية ولديه قصر باسم (تلجافور).

بعد هذا صار الفرزدق العصري يرسل أشعاره عن طريق البريد إلى المجالس فيقرؤها الناس وتنتشر هذه الأشعار ولكن فيها الكثير من العيوب وفيها الكثير من الكذب، وكثير من البذاءة في حق الشاعر أبو حديل وكان شاعراً يرد على الفرزدق العصري باسمه الصريح عبد الله مبارك الجعيدي.

وذات مرة كان ابن شهاب وحسين بن عبد الله حاضرين في مجلس أو كشاري أحمد محمد النقيب فإذا بالبريد يسلمه رسالة عرف أنها من الفرزدق العصري فوضعها تحت الفرش، فسأله الحاضرون يريدون أن يعرفوا مضمونها فأجاب بأنه لا يريد

شيئاً من هذا والفرزدق ليس له مكان في بيته وبعد أيام أرسلت قصيدة إلى كل المجالس دون مجلس النقيب والتي يقول في مطلعها:

قال الفتى الشاعر بلغنا هرج من لسن النقيب

أحمد محمد لي زعـــل ماالجهوري هو يا الحبيب

وقــال شو ذكـر الفـــرزدق في كشايبي يعيب

إلى هنـــا ويــاك با نبحث على عـرق القطيب

وطبعاً دخل في هذه القصيدة الكثير من الأشياء وهي موجودة في مجموع الفرزدق العصري إضافة إلى الكذب والكلام البذيء والفخر للعلويين والتنقيص من شأن بعض القبائل وذكر عيوب بعض الناس كما أشار الشاعر أبو حديل عبد الله مبارك الجعيدي وهو الشاعر الشاؤوش إلى الإبهام في وجه ابن شهاب، وعلى أي حال فإن ذلك قد تم نقله من تلك الورقة نصاً دون زيادة أو نقصان.

وفي سلسلة (شخصيات يمنية معاصرة) التي تصدر من تريم للدراسات والنشر صدر كتيب للأستاذ الكاتب جعفر محمد السقاف تحت عنوان (حامد كما عرفته) وحامد هنا هو حامد أبوبكر حسين المحضار وزير الدولة القعيطية وهو وزير وابن وزير وحفيد وزير وفي الصفحات ٣٥ و ٣٦ جاء ما يلي:

(ويرى حامد أن هذه الأشعار لابن شهاب لأنها تشتمل على قضايا علمية فقهية وفلسفية ومعاني مبتكرة في أشعار الفرزدق العصري التي تدل على أن ناظمها عالم كبير كابن شهاب) صفحة ٣٥.

ويضيف: (ومما يدل على أن هذه الأشعار لابن شهاب ثنائه على أهل البيت بل ذكر أبوبكر بن شهاب بالاسم فيها) صفحة ٣٦.

وهو من غير شك يذكر بيتاً من قصيدة أخرى لشاعر مجهول أيضاً يرمز لنفسه بالفتى الحارثي وهو من المناوئين للفرزدق العصري وقد استغل سفر ابن شهاب إلى حضرموت فكتب قصيدته وهذا يعني أيضاً أن التهمة لاصقة بالشاعر أبوبكر بن شهاب.

يقول الحارث ابن الهمام موجهاً قصيدته إلى الشيخ أحمد العمودي:

واقصـد يلـما شـان خانـه وابـدأ أول بالسـلام

وانشـد عـلى الشـيخ العمـودي جـده رفيـع المقـام

قـل لـه عرفنـا صـاحبك مـا تعـبر إلا ع البغـام

بـوبكر لي ضربتـه في راسـه مـن الصـمخة يهـام

وانـت مسـاعد لـه ولكـن مـا عـلى الشـرجي مـلام

إن قضية الضربة هذه لن نثيرها لأنها ربما لا تكون صدقاً ومن قبيل كيل التهم الباطلة بعضهم لبعض على الرغم مما ورد في رسالة عمر بن حسين الحبشي الموجهة إلى حامد المحضار نقداً لكتابه الزعيم حسين ابن حامد بن المحضار الذي طبع أخيراً طبعة ثانية.

ويظهر أن الفرزدق العصري تجنب الردود والمشاركة مع هذا الحارث خوفاً من أنه يعرف شيئاً عن ماضيه.

لكن مسألة الصمخة وأثرها الباقي على وجه الشاعر ابن شهاب ظلت تقلق الشاعر وكان يذكرها كثيراً في شعره ومنه قوله:

حقيقة الأمر أن ما هو كفوي   لكن أنا لطمة ذا هل لا طم

(جاء هذا في صفحة ٩٣ سطر ١٦)

وفي أخرى قال الشاعر الفرزدق:

من لا لطم ناظره عده ضحوه   يجيه شيء ما هو في الحسباني

كماي أنا كمـــن صماخ لطمته   معي عويله تلطم الصمخاني

ص٢٨سطر ١٦

لقد أثرت الصمخة وذكرها من الشاعر المجهول الحارثي في الفرزدق وشعره وظل يرددها محاولاً دفع التهمة عنه.

ودار الحديث عن هذه الضربة أو الصمخة التي تكررت في شعر الفرزدق والذين أرادوا أن يسيئوا للشاعر ابن شهاب ومنها أن سألت أستاذي محمد عنها:

الصمخة وأثرها:

شدني بيت من الشعر من قصيدة الشاعر المجهول الحارث ابن همام التي وجهها إلى الشيخ أحمد محمد العمودي والتي يحاول فيها أن يبين أمر الشاعر الفرزدق العصري وأن يكشف عن اسمه الحقيقي وأنه أبوبكر بن شهاب العلوي وورد في تلك القصيدة بيتا يقول فيه (وهي بالورقة ٣٣ من مجموع شعر الفرزدق العصري)

وقد وجهت سؤالاً للأستاذ محمد عبد القادر بامطرف عن مسالة الصمخة والاتهام، فقال بعد أن اعتدل في جلسته ولم يكن بيننا أحد غير الله سبحانه قال: يروى أن أبا بكر بن عبد الرحمن بن شهاب يتردد في شبابه على مزرعة بها شابة راق له جمالها وكان يتودد إليها وبالمزرعة وبكل مزرعة مكان يقال عشة وهي كالعريش المسقوف يحفظ الفلاح فيها ما يجنيه من مزرعته فإذا اجتمع له ما يقتنيه من تلك المزرعة ذهب به إلى السوق ليبيعه، فإذا دخلت الفتاة ذلك العش جرى ابن شهاب إليها وحصلت منهما مرات عديدة.

ولفت تكرار ذلك خطيب الفتاة الذي أبلغ أبا الفتاة ذلك فقال الأب ماذا سيفعل إنه من أولاد النبي وحرام علينا اتهامه، فكرر الخطيب أمر المتابعة والحرص ليس إلا وعليك أن تذهب لترى ما يثيره السؤال، فكان بالعشة جوالات مرصوصة وقد لاصق الشاب الفتاة وركب عليها على الجوالات هكذا على السريع وقال الأستاذ واصفاً والد الفتاة الذي يملك يداً واسعة قاسية ككربة الشوغل وهي شجرة نخيل

يأتي مؤخرة سعفتها كربة واسعة وقاسية وقد قيل إن الرجل صمخ ابن شهاب بيده تلك والتي تركت أثراً في وجهه لم يمحَ إلى أن مات.

إن هذا الشاعر ظن من نفسه أنه غير معروف لدى الناس وخاصة القبائل المعروفة في حيدر أباد وغيرها من المدن التي توارد بها من أهل حضرموت ويافع وغيرهم لكنه عرف فيما بعد وهو الشاعر العالم أبوبكر بن عبد الرحمن بن شهاب.

قال أحد المؤرخين إنه كان يرى أن سلاطين الدولة القعيطية لم ينظروا إليه كأحد العلماء المجيدين في زمانه فلم يمكنوه ولم يمنحوه مسؤولية ولاية أو وزيراً مثلاً ولهذا حقد عليهم واتخذ من قصة المرأة وهي من أسرة عمر عوض القعيطي السابق ذكرها والتي اتهمت بأنها أنجبت ولداً أسود اللون شبيه بسكان جنوب الهند التاميل وكان سبقة أي أنجبته قبل تمام الحمل الكامل من أيام الاحتفال بالزواج فوقف ضد السلطان الأمير عمر بن عوض وقعد يكيل التهم والسب والشتم تحت الاسم المستعار الفرزدق العصري ويسب القبائل كل القبائل ولم تسلم منه إلا القبائل التي لم يتردد اسمها في الأحداث التاريخية هنا في حضرموت أو في المهجر لأنها كما يبدو لي سكتت عن الظلم فهي شريكة فيه خذ مثلا القصيدة التي وجهها للشاعر الأمير حسين بن عبد الله القعيطي المنفي من قبل الإنجليز.

قال عن قبائل يافع وهو فيما أرى يقصد السلاطين القعيطيين وهو بهذا يهدم العلاقة التي بناها الشيخ أبوبكر بن سالم مع قبائل يافع قال:

ذكرت في يافع قبيلتكم يوفون الكلم نعم من أول كنت أعرف ناس في يافع دعوم
نعم القبيلة غيرهم ماتوا وصاروا كالعدم ما خلفوا الا ناس لا قلت اسكتوا قالوا تموم

الفرزدق هو ابن شهاب:

يقول الأستاذ جعفر محمد السقاف في كتيبه (حامد كما عرفته) أن أشعار الفرزدق المجهول تنسب للشاعر أبوبكر بن شهاب ولا يوجد ما يضارعها في الأشعار الشعبية منذ بدايتها في حضرموت والمهجر حيدر أباد وحتى تاريخنا هذا من حيث الجزالة والحماسة والابتكار في المعاني وأن أشعار هذا الشاعر أصبحت مدرسة لحالها وتأثر بها كل الشعراء الحضارم الشعبيين صفحة (٣٤).

وهو بهذا يعارض الرأي الذي أدلى به الأستاذ محمد عبد القادر بامطرف في كتابه (المعلم عبد الحق) من أن أشعاره الشعبية لا يضارعها أي شاعر غيره منذ عصره إلى تاريخنا هذا وأنا هنا لا أنتصر لأستاذي بامطرف ولكني أكتب حقيقة رأيه الذي دونته مباشرة حيث يقول:

في المهجر الهندي انتشرت الكثير من القصائد الشعبية العامية وهي من عيون الشعر العامي الحضرمي ولكن فيها الكثير من الكذب وفيها الكثير من البذاءة والفحش في حق الشاعر أبو حديل عبد الله مبارك الجعيدي وكان شاعراً يرد على الفرزدق

العصري باسمه الصريح وقد دخل هذه القصائد الكثير من الأشياء إضافة إلى الكذب والكلام البذيء والفخر للعلويين والتنقص من شأن بعض القبائل وذكر عيوب بعض الناس كأثر الضربة في وجه بن شهاب التي بقيت إلى وفاته وغير ذلك كمدح السلطان عوض وغيره.

فالشاعر المجهول الحارث بن همام يقول في قصيدته ما يلي:

من لا عرف اسمي أنـا الحـارث أنـا بـن الهـمام ... لكــن لي ســنتين متفكــر وعقــلي في هيــام
في الفرزدق ذي نكر شخصه لعـارب والعجـام ... كم من يرى سبه وكـم حـرة رماهـا بالسـهام
وكم رجل عاقل من أهل الفكر ينسب له غرام ... يتبــع العــورات مــع أن تتبعهــا حــرام
وكم غبي حبه وكم يهجـو مـن القـوم الكـرام ... لي حبهم مفروض من يـوم الرضـاعة والفطـام
لـمان أول أمـس جانـا خـط مـن (بـرواز قـام) ... من عند بو صـالح صـديقي دام عـزاً واحـترام
ذكر يقول إن الفرزدق سـار مـن ملـك النظـام ... وبغـا إلى أرضـه وقطعـاً انهـا شرقـي شـبام
اعلـم بهـذا العلـم لا تكتمـه كـن ذو اهـتمام ... وبعد يا عاني ركـب اشـقر وقصـر في اللجـام
واقصــد إلى مــا (شــان خانــه ... الــخ)

ويظهر أن سهم الحارث بن همام طاش عن الهدف فقد تأخر ابن شهاب عن السفر إلى حضرموت إلى أجل آخر وطاش سهمه أيضاً عند ذكر الصمخة في وجه ابن شهاب فكتب ابن شهاب قصيدة بلسان الفرزدق، وأخرى بلسان ابن شهاب وذكر فيها كل شيء إلا الصمخة لكنها أصبحت معروفة بقصتها على كل لسان وكلٌ يزيد فيها وينقص ثم تكرر ذلك كثيراً ومن قبل الفرزدق أيضاً.

ففي الأولى وعلى لسان الفرزدق:

ذا فصل والبارح سمعت أبيات من نظم اللئام   أبيات من ديوث يتكلم على الناس الكرام
على أهل بيت المصطفى الأطياب يرمي بالسهام   بالافتراء والكذب والتلفيق في جبر البغام
لكن من يعبأ بكذبك يا جرد تحت الرمام   ممقوت بين الناس يعرفك الصبي قبل الفطام

اما الأخرى بلسان ابن شهاب:

وبعد يا حيا ويا سهلا عدد حب الغمام   بأبيات فصل القول فيها والبلاغة في النظام
من الفرزدق عالي المقدار مرفوع المقام   يقول ظهروا ناس جابوا شعر موجب للملام

والقصيدتان في مخطوط قصائد الفرزدق العصري.

ثم أتى حامد أبوبكر المحضار ويرى أن الفرزدق العصري هو الشاعر العالم أبوبكر بن شهاب فقط ويؤيد ذلك الباحث جعفر محمد السقاف في كتيب صغير تحت عنوان (حامد كما عرفته) ضمن سلسلة شخصيات يمنية معاصرة مكتبة تريم للدراسات والنشر حضرموت ط/ ١ ٢٠٠٩ م

لكنه قال عن حامد المحضار: (وكأنه استفاد تلك الملكة من كثرة ما حفظه من شعر الفرزدق، وهو -أعني الفرزدق- شاعر مجهول بحيدر أباد لا يطاق ولا يشق له غبار إلا أنه بذيء اللسان مقذع الهجاء حتى أنه هجى بعض أهل الجعدة إلى أن مات ضيماً وخجلاً، ومن الناس من يقول إنه الوالد أبوبكر بن شهاب وأنا أستغربه وأستبعده لفرط السخف) صفحه ٤٥.

ونحن وكل المطلعين على ديوان هذا الفرزدق المخطوط وهو تحت عنوان (مجموع أشعار الفرزدق العصري) سيرون أن الشاعر ابن شهاب العالم كثير التعامل مع الشاعر الفرزدق العصري حيث تساجل معه وكتب له قصائد واستلم منه أخرى، ولكن الشاعر الأمير حسين بن عبد الله القعيطي له قصيدة واحدة فقط وتضمنت نصيحة للفرزدق العصري الذي حاول أن يجره للمسائل التي كان يناقشها في أمر أهل القعيطي وكان الفرزدق قد حاول أن يجمع من يرى أنه مهضوم الجانب وموتور من السلاطين القعيطيين مثل الأمير حسين القعيطي الذي نفاه الإنجليز إلى حيدر أباد برغبة من عمه السلطان عوض، ومثل الأستاذ صلاح بن أحمد الأحمدي الذي كتب قصيدة مشهورة ضد السلاطين منذ تحالفهم مع الإنجليز، فقد نظم قصيدة واحدة واتهم أنها له، وهي في استنكاره زواج البنت الحرة، وقد أثيرت المسالة كلها بسبب تزويج الابن الأسود، ولكننا لا نجد أي قصيدة لأحد الشاعرين ابن طاهر وابن الحاج رغم أننا نلاحظ أن هناك قصائد للشاعر ابن طاهر في ديوان الأمير حسين ولكن ليس لها أية علاقة بمسائل الفرزدق والقضايا التي يثيرها ونخلص إلى أن هناك علاقة وطيدة بين الفرزدق وابن شهاب.

العالم أبوبكر بن شهاب:

توفي بحيدر أباد في عام في عام ١٣٤١هـ (١٩٢٢م)، تناهى إلى سمعي من كثير من الأصدقاء والأعداء أن أبوبكر بن شهاب أحد علماء حضرموت وهذا كلام صحيح ولا كذب فيه وفي حديثي مع أستاذي محمد عبد القادر بامطرف عن ابن شهاب بعد أن قدر لي أن أجمع قدراً لا بأس به من شعره العامي وأطلع على مختاراته من شعره في متن كتابه (الشعر الشعبي الحضرمي فن وصناعة) المخطوط المفقود منه الأجزاء الرابع والخامس.

سألت أستاذي عن هذا الرجل فقال إنه شاعر عظيم وأن شعره العامي لا يقل مقدرة عن شعره الفصيح فهو شاعر مجيد.

ولكني باشرته بالسؤال عن علم الرجل بعد أن عرفت أنه وضع ثلاثون كتاباً أغلبها قد طبع وهي في المنطق والفلك والحساب والأدب، منها ذريعة الناهض منظومة في الفرائض، ورشفة الصادي في مناقب بني الهادي، والترياق النافع بإيضاح الجامع، وسلالة آل باعلوي وديوان شعر وإقامة الحجة على ابن حجة في بدعية ابن حجة الحموي، ونزهة الألباب في رياض الأنساب (الجامع ط٣ ص١١٥).

قال أستاذي جواباً لسؤالي: إنه عالم لكن علمه مغرض وأنا لا أعلم ماذا يعني بهذا وهل يريد أن أنشر هذه الإجابة أم لا؟ وضاعت الأيام دون أن أكرر سؤالي ولا

أعلم المراد من قوله، ولم أقتني من كتبه غير ديوان الشعر في طبعتين وكتاب لم أسع إلى شرائه ولكنه جاء إلى مكتبتي هكذا وكانت في مكتبتي المنزلية منه ثلاث نسخ، نسخة منه إلكترونية وأخرى مصورة في بلدة الكويت ونسخة ثالثة وصلتني هدية واكتفيت بذلك.. وقد رجعت إليه كثيراً ولكنني أحببت أن أنقل منه قوله في هذه الفقرة: (ثم قال الحاتمي رحمه الله نعتقد في أهل البيت أن الله سبحانه وتعالى يتجاوز عن جميع سيئاتهم لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه، بل بسابق عناية من الله لهم إذ قال الله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) الآية فعلق الحكم بالإرادة التي لا تبدل أحكامها فلا يحل لمسلم أن ينقص ولا أن يشنأ عرض من شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس عنه والعقوق لا يخرج من النسب ما لم يذهب أصل النسبة وما تعين عليهم من الحقوق فأيدتها فيه تائبة عن الشريعة وما نحن في ذلك إلا كالعبد يؤدب ابن سيده بأمر السيد ولا يهمل فضل الولد (ص ١٤١). من كتاب (رشفة الصادي من بحر فضل بيت النبي الهادي)

وقد اطلع أحد أصدقائي على الكتاب وكان في يدي وقال إنها إباحية إنها دعوة للإباحية وإطلاق العلوي يده في كل محرم وهو له حلال ومتجاوز عنه.

ولم يقدر الله أن أطلع على أي كتاب للعالم النحرير أبوبكر بن شهاب فاكتفيت بهذا العلم المغرض (دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١/ ١٩٨).

ولقد انتشر هذا بين كل العلويين وخاصة الحضارم منهم وقد لمسناه مباشرة، وجاء في التوسعة التي أسسها في الشحر العلوي طاهر بن حسين بن طاهر العلوي ووضع لهم خطبة تفضل الأستاذ عادل حاج باعكيم بطباعتها في مؤسسته الطباعية دار الأسعار ووزعها مجاناً وقد حضرنا عدة مرات ولا حصر للتوسعة والخطبة.

ولكن يتلوها (فواتح) هكذا وذكر للرتوت من آل علوي حضرموت ويقول فيها: (ويعلي درجاتهم في الجنة) فتكون الإجابة من كل الحاضرين آمين وهذا يعني أنهم كلهم في الجنة دون حساب ثم يقول ويتجاوز عن الحاضرين.

وقال أحد المناوئين للتوسعة والفواتح أي الأدعية التي تتلوها أنها شبيهة بالنكتة المشهورة فقد مر بروفيسور مع صديق له يحدثه لكن الصديق لفت نظره ديكاً يصرخ على جدار بالقرب منهم فقال الصديق إنه يصرخ مغمض العينين فقال البروفيسور إنه حافظ درسه كأهل الشحر كلهم استجابوا بقول آمين.

ابن شهاب المعلم:

وفي حديثنا السابق ذكرنا أن الشاعر العالم ابن شهاب لا يحب سلاطين الدولة القعيطية ولا أمرائها ويرى أنه كعالم يستحق أن يكون وزيراً أو مسؤولاً على أية جهة أو حتى مستشاراً، لكنه ساخط عليهم وذكر أنهم لم (يجعلوه غير معلم للصبيان) وكان أستاذاً في أحد معاهد النظام ببلده حيدر أباد وهو هنا يستنكر وظيفته ويقلل من دور المعلم وأن نبيه إنما بعث معلماً فهو نبياً ورسولاً صلى الله

عليه وسلم ولهذا كبر حقده على الدولة القعيطية وسلاطينها وعلى المجتمع كله بقبائله وفئاته علماء وشعراء وغيرهم، وهم الذين سكتوا عن أمر الدولة وسلاطينها وكل الذين سكتوا عن علمه هكذا بتصور أحكام الشاعر العالم أبوبكر بن شهاب من خلال نصوص شعره العامي بتوقيعه أو بشعره المذيل بتوقيع الشاعر الفرزدق العصري ولهذا لم تسلم أي قبيلة من ذكرها بكل شيء أو باي عيب فيها.

ولسوف نختار بعضاً من أبيات جاءت في شعره المنسوب للفرزدق العصري، ولنبدأ من ذكر قبيلة يافع ويقصد بها السلاطين القعيطيين ومن ذلك أبيات وردت في قصيدة وجهها الفرزدق للشاعر الأمير حسين القعيطي قال فيها:

ذكــرت لي يــافع قبيلــتكم يوفــون الكلــم　　　نعم من أول كنت أعرف ناس في يافع دعوم
نعم القبيلة غيرهم مـاتوا وصـاروا كالعـدم　　　ما خلفوا إلا ناس لا قلت اسكتوا قالوا تموم

ولقد أكثر الفرزدق من الإساءة والتقليل من قبيلة الجعيدي الشاوش عبد الله مبارك الجعيدي الذي رفض أفكار هذا الفرزدق وأهدافه وقد بينها وباسمه الصريح في ردوده على قصائد الفرزدق وأكاذيبه:

قال الفرزدق وسوف نسجل رقم الصفحة والسطر في كل بيت

(٥٢ / ٤):

لأنا جعيــدي من بني مره ولانا　　　عند حد رعوى كما بن حازب
ذا غير مــا قــايستنا يــا سيــد　　　مسفـوه والا من قبائـل ناعب

(٥٢ / ٢)

وقبيلة ناعب من ثلاث قبائل كانت في الساحل وهي قبائل قضاعية أشار إلى ذلك أبو علي القالي في صفحة (٢٦٨) من أماليه وهو كتاب مطبوع قال: (إن ثلاثة بطون من قضاعة وهم بنو ناعب وبنو داهن وبنو رئام متجاورين بالشحر حضرموت، ويذكر بن عبيد الله أن قبيلة ناعب من أصول قبيلة آل بن بريك .

وقال: الجعيدي في صفحه (٩٠) عن نسبه:

من نسل ذي مره يبيدون العداء　　لالي نســـــب جني ولا جنيــة
امنسب الابويــن خالي كنــدي　　لادم وحـــواء أنسابنا مرعيـــة

وكان جواب الفرزدق مستهزئاً:

ذكرت في أنسابك وتذكرت خالك　　يا طــم والله خــال بالشميـــه

وهو هنا لا يعترف بنسب كنده ولا مره.

وذكر الفرزدق القبائل القحطانية جميعاً فقال:

(ص ٣٧)

راحوا وراح السعد معهم والمعزة والنوال　　ما اليوم عاد ألا فتافيت القحوطة في التفال

وفي الصفحة ١٢ س ١٦ قال:

يانا قصير اليد يا مجهول يا ما نسيب　　إذا قصدنا ضيف رد الباب واسكت ما استجيب
يانا حمومي في لقوحه جار عند بني شبيب

ويذكر الفرزدق في أبيات من قصيدة وجهها إلى الشاعر الأمير حسين بن عبد الله يقول: وهي في صفحة ص٣٣ مجموع الفرزدق العصري.

الله يبـارك في الحبايـب والتلـد هـم يـاللزوم ... كفو كم المؤونة وقاموا بـالحجج لي هـي تشـوم
با يحكمون الملك وأنت لا تبرعث في العجـم ... يا محسن الـدكن وحلـوات المباسـم والوشـوم
وأنـا نويـت العـزم بسـافر إلى الدولـة عـزم ... في شهر ذي الحجة مع السـلطان باجـد العـزوم
غالب شديد الباس ما هو بـن يـماني في قسـم ... لـو مـد يـده باتصـل فـوق الثريـا والنجـوم

(إلى آخرها)

وقال الفرزدق في صفحة ٢١ س ١٨:

لي يضربون الجفل ما هي قبولة مول القضاة

وأضاف في صفحة ٢٢ س ١٨:

معاد حد في السوق ذا مقدح والآخر ملعقة ... لحقـــوا قبيلة كلهم عيـــدان غبره مشرقه
والله لو نا مـــن قبيلتهم نشيـــل المســـوقة ... ونسوقهم مثل الغنم للذبح ما هي بـــروقه

وقال في صفحة ٢٦ سطر ١٣:

وألا رجعتوا بانقيله   مثل بن عبد الودود

وفي السطر ٢١:

ما هم كما الجعدة يبيعون المخمر والكزاب

ولسوف نكف الضرب عن قول الفرزدق في أبي قاسم عبد الله مبارك الذي أكثره في تلفيق الكذب فيه وفي زوجته وبناته واتهامه بأنه ديوث.

وقال جعفر السقاف في كتيبه (حامد كما عرفته) قال في صفحة ٤٥ في وصفه هجاء الفرزدق العصري:

(حتى إنه هجا بعض أهل الجعدة إلى أن مات ضيماً وخجلاً) وهذا غير صحيح وهو إنما استفاد من بيت شعر ورد من الفرزدق في معرض رده على قصيدة الحارث قال:

وإلا وقع لك مثل أبو قاسم تباداه الغرام.

وهكذا اعتبر أن قول الفرزدق صدق وأنه كان سبب موته وفي الحقيقة أن هناك قصائد تبادلها الأثنان ومنها قول الفرزدق العصري يرد على الحارث ولم يذكر مسألة الصمخة:

ذا فصل والبارح سمعت أبيات من نظم اللئام ... أبيات من ديوث يتكلم على الناس الكرام
من أهل بيت المصطفى الأطياب يرمي بالسهام ... بالافتراء والكذب والتلفيق في جبر البغام
لكن من يعبا بكذبك يا جرد تحت الرمام ... ممقوت بين الناس يعرفك الصبي قبل الفطام

وكانت هذه بلسان الفرزدق وأما التي بلسانه فهي:

وبعد يا حيا وسهلا عدد حب الغمام ... بأبيات فصل القول فيها والبلاغة والنظام
من الفرزدق عالي المقدار مرفوع المقام ... يقول ظهروا أناس جابوا شعر موجب للملام

والملاحظ على القصيدتين أنهما لا تساويان بين أبناء المصطفى والآخرين فإنك لو كتبت حقيقة أو أكذوبة في أبناء المصطفى يلحقك الملام ولكن منهم من تكلم حقيقة أو كذباً في الآخرين لا يلحقه أي ملام سبحان الله.

والقصيدتان رد من الفرزدق العصري ومن ابن شهاب على قصيدة المجهول إلى يومنا الحارث بن همام والخير أن نسجل منها:

من لا عرف اسمي أنا الحارث أنا ابن الهمام ... لكن لي سنتين متفكر وعقلي في هيام
في الفرزدق وقد نكر شخصه لعارب والعجام ... كم من برى سبه وكم حرة رماها بالسهام
وكم رجل عاقل من أهل الفكر ينسب له غرام ... يتتبع العورات مع إنه تتبعها حرام
وكم غبي حبه وكم يهجوا من القوم الكرام ... لي حبهم مفروض من يوم الرضاعة والفطام

الموتورون من سلاطين آل القعيطي:

لقد حاول الشاعر العالم الفرزدق العصري استمالة كل الموتورين من السلاطين والأمراء من آل القعيطي ومن هؤلاء من سبق ذكرهم وهم:

١/ حسين بن عبد الله القعيطي

٢/ صلاح أحمد الأحمدي

٣/ عبد القوي بن سعيد بن علي الحاج

٤/ محمد عبد الخالق طاهر

٥/ محمد أحمد أبو عرام

الأمير الشاعر حسين بن عبد الله القعيطي:

توفي بحيدر أباد تحت الإقامة الجبرية منفياً من قبل الإنجليز عام ١٣٤٥هـ، وهو أحدالموتورين من السلطان عوض عمه الذي اختلف معه بعد وفاة والده عبد الله بن عمر وهو السبب في نقله إلى حيدر أباد، وبعد أن أرغم على ركوب بارجة حربية إنجليزية منفياً إلى الهند وألحق به أخاه منصراً حاكم غيل باوزير وكان حسين حاكماً على الشحر وكان شاعراً مجيداً وعالماً بقضايا الشعر العامي وغير ذلك، وقد أرسل الفرزدق العصري له قصيدة مطلعها:

قال الفتى الشاعر تركت الشعر وكسرت القلم

لا من عدم وجده ولا راسي توطيه الحتم

فكان جوابها من الشاعر الأمير قصيدة منها:

وبعد ذا جاء خط خلي الروح بالليل اصطلم ... من الفرزدق شاعر أهل العصر بأبياته نظم

بيتت ع المصباح طالعها وما فيها افتهم ... وفرحت منه يومه أوعد ما يترك كل دم

والدم مستقبح من العقال وأرباب الشيم ... والوعد على الأحرار دين أرجوه يوفي ما عزم

والظاهر إنه جيد والأجواد يوفون الذمم ... وإن خالفوا كذبوا في مجال أهل اللمم

وعند رب العرش لي نصه في آيات الختم ... والعفو شرحي طال جنبنا الملامة والتهم

واصفح عن الغلطة وبراحي على شوك السلم ... لو أنا معي معرفة باجي له ساعي في الظلم

على الرأس بمشي باطلب استعفاك ما هو بالقلم ... من فضلك ارفق بي ولا تبدل على الصحة سقم

(صفحة ٣٠)

وعلى هذه القصيدة نعتقد أن الشاعر الأمير حسين بن عبد الله القعيطي غير وارد اسمه ضمن من يتهمون باطلاً بأنه أحد شعراء الفرزدق العصري.

الحاذق صلاح أحمد الأحمدي:

توفي بحيدر أباد في عام ١٣٧٤ للهجرة الموافق ١٩٥٤ للميلاد (عمار عبد العزيز، صلاح الأحمدي من شعراء القرن ١٣ هـ، إدارة الثقافة بالقطن ١٩٨٩م)

ويظهر أن هذا الشاعر لا يمكننا أن نعده أحد المتهمين باسم الفرزدق فقد كتب قصيدة مرثاة في الجمعدار السلطان عوض بن عمر القعيطي المتوفى هناك في حيدر أباد في عام ١٣٢٥ للهجرة الموافق ١٩٠٦م.

لكن الفرزدق كتب معارضة لها وكأنه غير راض عنها واتهمه بأنه كتب القصيدة لغرض التقرب من أبناء الفقيد للسلاطين عوض ولنختار بعضاً من أبيات الفرزدق.

ويبدو لي أن الفرزدق العصري خطب وده ليقف موقفه ويؤيده في الكيد للسلطانين القعيطيين في حيدر أباد وعندي أن الشاعر الأحمدي لم يوافق الفرزدق فيما يدعو إليه فحاول هذا الفرزدق أن يدق إسفين بين الأحمدي والسلاطين ووجدها فرصة في قصيدة الأحمدي المرثاة في الفقيد الجمعدار عوض بن عمر.

ومن قصيدة الفرزدق نقتطف بعضاً من أبياتها:

قـال الـذي يبـدع أقوالـه عـلى القـافي		ولا ينـــافق ولا يكثـــر مـــن الهـــذيان
تسـمعوا قـول مـن بـن غـانم الـوافي		شاعر ويعرف كـلام الصـدق والخرطـان
مـا هـو كـما لحمـدي يكثـر بـاسرافي		في الشعر يطنـب تقـول ألا ولـد عطـوان
رثى عمر بـن عـوض شـيبة وخـرافي		تقــول يرثــي الخليفــة ولــد بــن عــثمان
وشـيبة إبلـيس غـره طعمهـا الصـافي		يا لحمدي عـبر أسـحارك عـلى الجلحـان

إلى قوله:

واقصـد إلى بـو عمـر شـاعر وعـرافي		تقـول في عـرض مـرزح ثالـث الحكـمان
صــلاح مغــرور يكثـر بالتشـــرافي		مجنـــون يبغـــا وزارة مثـــل شـــندولان
وقــابض الــنعش بيداتــه ولكتــافي		حيلــه معـــه بايعبرهـــا عـــلى الحمـــلان
ذا لا يخشمد بغـا مقضـــى للأسـلافي		بـــديل لي فـــات مـــن مالــه في الطغيــان
باقول بالصدق محسـن ثـوبي الظـامي		بـرق السـخايل إلى قـد هبـت العصــران
مــا نــا معــول إلى شـليت مــدرافي		بابات غنـي عـلى الحجـري وصـوت الـدان
شــلو مغــارف ونــا باشــل مغــرافي		ومــن لحــق شي نصــيبه فيــد للشـــجعان
وألفي صلاتي على أحمد جـد لشـرفي		محمـــد المصـــطفى صـــفوة ولـــد عـــدنان

شندولان: وزير في حكومة نظام حيدر أباد

يخشمد: كلمة هندية تعني يمدح في نفاق ويغالط

(الصفحات ٣ / ٤ من شعر الفرزدق العصري)

ويرى ابن عبيد الله أن هذه القصيدة تثبت براءة الشاعر صلاح أحمد الأحمدي من تهمة الفرزدق العصري فهو لا يرى رأي الفرزدق فيما جاء منه.

ويرى البعض أن هناك شاعرين هما الشاعر عبد القوي بن سعيد بن علي الحاج والشاعر محمد عبد الخالق بن طاهر كما يقول الأستاذ بامطرف.

وبين يدي عدد من قصائد هذين الشاعرين أهمها من ديوان مخطوط (مجموع قصائد الفرزدق العصري) ولم أجد فيما اطلعت عليه من قصائدها أية علاقة بأحداث المشاكل التي يثيرها الشاعر ابن شهاب الفرزدق العصري ولم أستطع أن أكتشف أية علاقة سيئة منها مع السلاطين والدولة والأمراء هناك في حيدر أباد.

١) الشاعر محمد عبد الخالق بن طاهر: ولد بمدينة القطن يقال إنه الرابع الذي تنسب إليه أشعار الفرزدق العصري والثلاثة السابقون هم أبوبكر بن شهاب وحسين بن عبد الله القعيطي وصلاح أحمد الأحمدي وهو من شعراء القصيد توفي بحيدر أباد في عام ١٣٤٩ للهجرة الموافق ٣١/ ١٩٣٢ للميلاد (ملحق لكتاب الشعر الشعبي الحضرمي فن وصناعة).

٢) ويرى بن عبيد الله أنه الرابع أي المتهمين بأنهم هم من نسب إليهم قصائد الفرزدق هم ورابعهم عبد القوي بن سعيد بن علي الحاج وهو الذي أورد اسمه بن عبيد الله وليس لدينا معرفه به.

شندولان وزيرني في حكومة النظام ويخشمد كله هندية تغني يمدح في نفاق ويغالط حكومة بحيدر أباد.

ولكل ذلك فالتهمة لاصقة بالشاعر العالم أبوبكر بن شهاب لا محالة وإن ذكر بعض الشعراء الذين ألصقت بهم التهمة لم يكن إلا من قبيل المغالطة والكذب ليس إلا.

لقد كتب الشاعر الفرزدق العصري قصيدة قصد بها المغالطة والمزيد من التبعية والتضليل والتوهان، فهو هنا وفي هذه القصيدة يغالط الفرزدق في نسبه وأنه من أصول قحطانية وهو لا يقول الحقيقة فهل سمعنا جميعاً بأن أحداً من أصول قحطانية من الأنصار أو من غيرهم من أهل حضرموت يقر ويعترف بأنه خادم أي خادم للعلويين أو عبداً لهم وهذه أبيات من تلك القصيدة.

قال الفتى الشاعر تركت الشعر وكسرت القلـم

لا مـن عـدم وجـده ولا راسي توطيـه الحـتم

أنا أنجر الشعار أنـا حـط القسـم فـوق القسـم

أنـا إذا راوعـت حـاتم زاد روعـي في الكـرم

يدي بنت لي حصن مـن فـوق الثريـا أربـع قـيم

جـدي ويـدي والبلاغـة والعلـم فـوق العلـم

لي الحسـب لي النسـب لي الجسـارة والهمـم

فينا الأمير وابن الأمير فينا الحكم وابن الحكم

من حمير أهل المجد ليس المجد يأتي بالنسم

إلا بكسار الجماجم لا قد الحرب التحم

يا كم وكم ناس خلينا جماجهم شذم

يا كم دمنا الأرض من لحم العدو والسقي دم

نحن بني الأنصار نحن أهل الثريا والخيم

نحن لنا المفخر على كل العرب هم والعجم

يشهد لنا التاريخ في الحاضر وفيما قد قدم

لا سيما أهل البيت سادتنا وها نحن الخدم

ومن حسد نحن عبر عمره وهو مبلي بهم

(صفحة ٢٩ من مجموع أشعار الفرزدق العصري)

لقد حاول الشاعر أبوبكر بن شهاب أن يجمع حوله عدداً من الأنصار من الشعراء خاصة الشعراء المشاهير الذين تم إشهار أسمائهم من أنهم متهمون بأنهم شعراء ينسب إليهم قصائد الفرزدق العصري، وقد حاولنا أن ننفي عنهم التهمة وهم براء من هذه التهمة، والشاعر ابن شهاب هو الذي اختار الاسم هذا كي يقول ما يستحي أن يقوله مباشرة وباسمه الصريح.

لكنه مال مع الشاعر باعرام محمد أحمد باعرام وهذا الشاعر ليس له علاقة مع الدولة القعيطية ولا أمرائها وكان الفرزدق العصري قد استغل خلافاً بين باعرام

والشاعر عبد الله مبارك الجعيدي حول المبالغ من عمل قام الأثنان به مع الأمراء القعيطيين ورغم أننا لم نستطيع التعرف على نوع العمل لكننا نستطيع أن نقول إنهما اشتركا في تموين الأسرة القعيطية بالغذاء من لحوم وغيره، فالخلاف بينهما لا يعتبر تأييداً للقضايا التي يثيرها الفرزدق وإنما الخلاف المالي الذي جعله يشارك الفرزدق في السب والشتم في الشاؤوش عبد الله مبارك الجعيدي. وقد قدمت حديثاً عن الشاعر أبو عرّام وعلاقته بالشاعر ابن شهاب وجاءت بعنوان: (المعلم الشاعر محمد باعرّام، أحد شعراء العامية الحضرمية في المهجر الهندي) وذلك ضمن برنامج أمسية الأربعاء بقاعة اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين بالمكلا في مارس ٢٠٠٩م.

وقد أكثر الشاعر باعرّام من البذاءة والإساءة في شخص الشاؤوش الجعيدي وتبادل القصائد مع ابن شهاب الفرزدق العصري ووجد في أبي عرّام النصير ضد الشاعر الجعيدي وكتب الكثير من القصائد التي أذيعت وانتشرت هناك، وعلى سبيل المثال نقدم بعضاً من أبيات من قصائده ويلاحظ أن الشاعر أبا عرّام يجامل الفرزدق العصري أو يسير في كنفه ويؤيده ويسلك مسلكه.

يقـول بوعـامر جـات العيـد مـا جانـا جـواب	من قام تلجافور مـن عنـد الجعيـدي بالقحـاب
بتلت له خطين واطلب منـه تصـفات الحسـاب	ذا إلا دراهم ظاهرة تشـهد بهـا حتـى الكـلاب
أنا بنفسي- يـوم شـاركتك وضـليت الصـواب	غرتنـي الشـبحة ولا نـا داري إن ذا ألا سراب
أنـا محمـد لي قرعـت الصـقر منـك يـا الغـراب	لو ما قرعته كان قـد قطـب نـزورك والشـغاب
ما باتقف قبل الفـرزدق سـيف قطـاع الرقـاب	ترى القطط طلعتها ممبي وحسك في اضـطراب

خافك بغيت البيع والعدي تصيبك بالخراب	ما باجرابك هت فلوسي باشتري لأهلي ثياب
في العيد بكسيهم أنا طيب وهم مثلي طياب	نحن بنو عرام بيت المجد وأهل الانتساب
نحن مشايخ علم وأهل الحلم شيبتنا وشاب	نحن نسير ألا على حكم الشريعة والكتاب
أهل التقى وأهل النقاء وأهل الديانة والحجاب	ما هي كما سلعتك مطلق حبلها بين الذياب
ليله تجي تهدف وبعض أوقات يعجبها الشراب	مانا محمد من كلح للبيت با صكه بناب
مانا كماك أعطيتها القاليد يارطب الجعاب	داري منيعة ما يعدي حول سدتها الذباب
ما هي كما دارك في كل كونه مائة باب	من دون داري موت في أذلاق الجنابي والحراب
أرسل حسابي يا الجعيدي قبل شعاق الثياب	وألا طرحت الحلي في خورتك زريت الذهاب
يا أبو حديل أعرفك شارح تظهر إلا الصواب	باعرف صحابي وهم لي بايدلون الصعاب
لي في حريضة ما يبيعون المهوقر والكزاب	على حبب والجوفرة والقرن بايصبح سحاب
وباقي الماء با يكسر تبرعه هي ويارحاب	تصبح ضمر وادي قضاعة كلها وسط الرحاب
وإن بتلوا لي خط ربعك والنبي لارسل جواب	والبخس والله بك إلي وصلت كتبهم والعتاب
أنت تجيب الشر لأصحابك لوالدك الخياب	لي ما لقالك خال ذا ألا صادها بين الخزاب
في السنيدي خانه تكيف ما دبر ظهر الركاب	خذها بلنتي سنيدي والشاكنة هي والكباب
المعقد الكلال خلى الكلب يعقد للكلاب	لا بنت بالحمر ولا بنت المقدم باذياب
عيله على لفوف خيابه على خس الخياب	والختم فصعه في صنيفك فوقها سبعه زباب

من لسان قائلها محمد أحمد باعرّام ومقابل على كلامي هنا وفي برعرب.

والشاعر باعرّام: من مواليد الشحر هاجر إلى حيدر أباد ويعد من شعراء القصيد في المهجر الهندي وتوفي بحيدر أباد عام ١٣٤٧ هـ = ١٩٢٩م.

والملاحظ أنه لا يوجد اليوم أي شخص أو أسرة تنتمي لأسرة أبو عرّام هذا ولكن الأستاذ بامطرف أشار إلى الشيبة سالم سعيد باعرام (أبو عرّام) الحائك الذي سجنه جنود السلطان عوض متهماً إياه بأنه يتهكم بالدولة وذلك عندما لبس لباس صديق له من أصل هندي كي لا يذهب مع الآخرين في تكسير الدور/ السور القديم. وهناك تم الاطلاع على وثيقة بيع لابنته التي شاركت في بيع أرض في حي القرية وبه توسع التجار بصبعر من إتمام مركز بيعهم وربما تغير اسم الأسرة وعلى أي حال فإن الأسرة من حريضة في الأصل.

وفي قصيدة أبي عرّام بعضاً من الألفاظ نحاول أن نكتب معانيها:

قام تلجافور: قرية تلجافور.

قام: قرية

كونه من الإنجليزية: أي ركن

المهوقر: الخمر

بلنتي والشاكنة: كاس خمر كشميري.

لفلوف: جمعها لفالف وهي الصعاليك السفلة.

وفي الحقيقة إن المديونية مهما بلغ حجمها ليس لها علاقة بزوجة الرجل وبناته ولهذا حاكمت الشاعر أبا عرّام في محاضرتي التي ألقيتها في مقر اتحاد الأدباء بالمكلا في مارس ٢٠٠٩م.

وقلت في ختام هذه المحاولة: أنني أستطيع القول أن الشاعر المعلم محمد أحمد باعرّام من أهل الشحر وأصوله من بلدة حريضة التي تقع بفوهة وادي عمد وإنه لم تنقطع صلاته وعلاقاته بالوادي، ربما لوجود آخرين من أفراد الأسرة أو أن به أملاكاً اشتراها أو ورثها كالأراضي الزراعية مثلاً.

ثم إني حاكمت الشاعر باعرام ولا أظن أنني كنت ظالماً فيها فهو يستحق ذلك لبذاءته وسوء أخلاقه.

والغريب أن الشاعر ابن شهاب أي الفرزدق العصري يتبادل القصائد مع الشاعر باعرام ومن ذلك هذه كنموذج:

ثم قال من يحفظ لسانه من كلا ... م الكذب مثل الصوم عند الصائم

حاشا على مثلي ومثل الشيخ با ... عرام من غيبه وحمل نمائم

ما اغتاب حد وإن لي على حد مطلب ... خذته مضاعف بالحسام الصارم

ولابدا مديت يد صلح ولا طلبت ... الصلح والصلح الذخيرة الباسم

وليش أنا اطلب صلح ويدي لو تلا ... ف الصخر يصبح كالدقيق الناعم

وبعد با حيا بيوت اتوصلت ... من شخص يسعى في صلاح العالم

من سيد الشعار بل من قدوة الأ ... خيار ممن ينتمي باعارم

إلى قـــوله:

يريد وضـع السـيف مـا بيني وبـين	الخـادم ابـن الخـادم ابـن الخـادم
حقيقـه أن الأمـر مـا هـو كفـوي	لكـن أنـا بالطمـه ذاهـل لاطـم
من قـارب الغابـات يفرسـه الأسـد	ويـروح لحمـه للسـباع مطـاعم
مـع إنني عـارف بـأن البـاز يعـ	ـتـب لـو تصـيد للجـراد الحـائم
غـير أننـا بازيـل منكـر يـا معلـم	وأنـت بـأحوال الجعيـدي عـالم
لا ذا قبـيلي مـن قبيلـة تـذكر	ولا رعيـه عنـد حـد ومـلازم
ذا إلا دنيء ديـوث واجـب رجمـه	مجـاز شرعـاً بـل أثـاب الـراجم

إلى آخر القصيدة من نظم الفرزدق العصري

وعلى أي حال ما كان موجباً أن يتعامل الشاعر الفرزدق العصري مع الشاعر أبو قاسم عبد الله مبارك الجعيدي بهذا الأسلوب لو اختلف معه مهما كان حدة هذا الخلاف وحجمه فليس من الواجب أن نشتم الرجل وزوجته وبناته فحكمي على الشاعر محمد أحمد باعرّام ينفذ على الشاعر الفرزدق العصري تماماً.

حامد والشعر الشعبي:

كان هذا في الكتيب الذي صدر عن الأستاذ المؤرخ جعفر محمد السقاف ضمن مجموعة (شخصيات يمنية معاصرة) وكان بعنوان: (حامد كما عرفته) وهو هنا يقصد حامد بن حسين بن حامد المحضار وقد صدر من تريم للدراسات والنشر في طبعته الأولى عام ٢٠٠٩م.

ويقول مؤلفه: (إن أشعار الشاعر الفرزدق المجهول، وتنسب للشاعر أبو بكر بن شهاب، لا يوجد ما يضارعها في الأشعار الشعبية منذ بدايتها في حضرموت والمهجر (حيدر أباد) وحتى تاريخنا هذا من حيث الجزالة والحماسة والابتكار في المعاني وأن أشعار هذا الشاعر أصبحت مدرسة لحالها وتأثر بها كل أو جلّ الشعراء الحضارم الشعبيين... ويرى أن أشعار الفرزدق كلها حماسة وثورة وإثارة تهز المستمع هزاً.. ولو صح التعبير لقلت إنها من الدوامغ.

وقد استعار الناظم اسم (الفرزدق) في أشعاره كون الشاعر الفرزدق الحقيقي يقارع جرير بالفخر والحماسة، وأنا أوافق حامد في رأيه بأن أشعار الفرزدق نسيج خاص في الشعر الشعبي، ويكاد حامد يحفظ كل أشعار الفرزدق التي توجد مجموعه منها في (لندن) بمكتبة المتحف أو البودليانا، وتوجد لديه نسخة أَذِن لي أن أصور نسخة منها. وفعلاً توجد بمكتبي هذه الصورة أرجع إليها في مقارنات لدراسة الشعر الشعبي، ويرى حامد أن هذه الأشعار لبن شهاب لأنها تشتمل على قضايا علمية وفقهية وفلسفية ومعاني مبتكرة) ص ٣٥.

ومن تلك الأشعار أن تأثر بها عدد من الشعراء في حضرموت ومنهم الشاعر محمد أحمد باعرّام.

ولقد ذكر لنا الأستاذ جعفر عدداً من القصائد التي لم تنشر في ديوانه، وذكر لنا من أشعار ابن شهاب الخاصة أنه بلغ من ترفه الشعري أن نظم قصيدة في (الجهاز التناسلي) ولأنها تعتبر من الغزل المكشوف أو من الشعر الخليع فإنه لم يروِ لنا شيئاً من أبياتها، وقال إن ابن شهاب كأنه لا يريد نشرها، قيلت لغرض مؤقت فنشرت وطويت حالاً، ولكنه قال لي إن هذه القصيدة أجود من أبيات الحريري في المقامة العشرين الفارقية البائية) صفحة ٥٤.

ولربما وقعت هذه القصيدة أو بعضاً من أبياتها في يد الشاعر محمد أحمد باعرام ففي شعره ألفاظ يخشى أن يذكرها الشعراء والكتاب في أدبهم وهي كل ما يستره الإنسان تحت ثيابه.

ومن قصيدة للشاعر الفرزدق هذه الأبيات:

الطـــو بخانـــه عبروهـــا في الـــوعر	تضـــرب واضرب نصــــر في مثناتهـــا
أجربـــــه فـــــذها مجربهـــــا عمـــــر	وتخـــبر أهـــل البـــاغ مـــن قرماتهـــا
يعيرهـــا لوحـــد طلبهـــا للســـمر	وتخـــبر الـــديوان مـــن ســـمراتها
آح عـلى الشـيبة عـوض ليتـه حضـر	ويمـوت موتـه فـوق ذي قـد ماتهـا
يـوم البضـاعة كلهـا خرجـت غشـر	ولعـــاد بايقـــدر عـــلى تصـــفاتها
ويشـوف مـن عـدا في القـاري ومـر	كـم يقلبـون عـلى التكـاي افماتهـا
ويحكمــون الــرقص لا حــن الــوتر	ويلتقـــون الطعـــن في تقفاتهـــا
طعـن الرضـا لي مـا يقـع منـه ضرر	برمـــاح مثقوبـــة مـــن هاماتهـــا
ونـا مـن الفعـل الـدنيء طبعـي نفـر	مـن لا عـرف حجـه جهـل تناعتهـا
مسكين بـو صـالح يشـوف ألا الخـبر	الخاليـــة عليـــه هـــو رباتهـــا

الخ ص ١٨.

ولا أظن أن المثل الذي ساقه هنا يمر على أحدمن قراء قصيدة الشاعر ابن شهاب فالرماح مثقوبة الهامات هي عضو الذكورة في الإنسان ولم يبالي بذكر اللواطة في شعره عندما قال:

قد اللواطة حرفة الهجرات وإن حد قال بلا فاحشة يعطونه (٥٤ / ٧)

وقال: إن الشعر ما يخفى ظهر شعرتك ما حاجه إلى إخمادها

كان ذلك في صفحة ٨٠ سطر ٢١

وقال متهكماً بالشاعر أبو قاسم عبد الله مبارك الجعيدي:

ما هي كما شعرتك يا أبو قاسم عيفه وردله محشره مرعيه

قال أحد أصدقائي كيف عرف شعرة أبو قاسم؟ ص٩٠ س٩.

وذكر قبيلة سيبان ونوح منها قال:

ارعض صوابك خير لك في جربك ذا سيل نوح يزوع أشعابه ٢٤/ ٧

وقال: ثم قال من بات ساهر والخليقة رقود لاهم دنيا ولا بي خوف من سيبان ٧٥/ ١٩

ولكنه يسيء إلى قبيلتي بني مره متمثلاً في الشاؤوش الجعيدي.

قال الفرزدق:

لو هو خلافك كان قد صبحته بالموت ما هي قبولة أبو قاسم

لكن جـــدك والبتول الطاهرة تدود عنك ابشر بانـــك سالم

وقال:

ولـه قبيلة ما تباهيها في الد نيا قبيلة غير بني هاشم

إلى قوله:

لكن أنا ما ميل على المخلوق إلا إن قال للخدام مل يا خادم ١٧٥ / ١٩

وهو يمدح قبيلة الهاشمية قال:

اندر بهم لا السيوف اشتبكت كـم من قبيلي قـد كدمنا نابه
والله لا ذا فخـر منـي لكن أنا الفرزدق قائد الكسابه

وقد بلغ بالفرزدق أنه هجا كل أفراد قبائل مرة في ممثلة الشاؤوش عبد الله مبارك الجعيدي لأنه وقف ضده في مسألة تزويج سبقة من بنت من نسل عمر بن عوض القعيطي قال:

قل له تبا بنفسك كما من بين مجهول النسب

أسود شئيم الوجه والكعلة يدحرجها مصب

وقال موجهاً شعره للمعلم باعرّام:

غير إنتا بازيل منكر يا معلم وانت باحوال الجعيدي عالم
لا ذا قبيلي مـن قبيلة تذكر ولا رعيـه عند حـد وملازم

وقال:

لا أنا جعيدي من بني مرة ولا   أنا عند حد رعوي كما بن حازب

وفي أخرى قال:

ما هم كما الجعده يبيعون المخمر والكزاب

وقال من أخرى:

لي يضربون الجفل ما هي كما قبوله مول الفضاه

ومهما بلغ خلافك مع الشاعر عبد الله مبارك الجعيدي فما الذي جعلك تسيء إلى زوجته وإحدى بناته قال من قصيدة في صفحة ٦٥

ألا إن خرج عبد الله مبارك وجـاب   ســعفه مرتــه وبنتــه الوســطيه

بايفتكن في أهل الطلب بصـحابهن   معهــن بضــاعه بيــع بالنقديــه

من حين مـا يصـلنا إلى وادي قضـا   عــه باتشــوف الجــدفره معميــه

فيهــا الرويلــه والعبيــد وفيهــا   هنــود مــن جــاهن طلــق قرقيــه

وانت حاكم يا أبـو هـديل علـيهم   وإلى سروا قعــــد في البحريــــه

وش لك وهرج الناس وأهل العـزه   مــا فائــدتك الا مــن الهيريــه

وش لك بهم اذا قضوا لـك حاجـه   قــول بــارك الله فــيش يــا ســعديه

يــا خــير والله بنــت يــا أبـو قاسـم   ربيتهــــا واعطيتهــــا الحريــــه

لكــن قــد والــدك مثلــك صــانع   ويــوم مــات ابقــى لــك القطبيــه

وقمــت بالواجــب كــماه وزايــد   وبــــارك الله لـــــك في الذريــــه

رب البنــات الاجــل يكثــر رزقــه   وفــك ولــد ابلــيس لــه مكفيــه

إلى اخر القصيدة ص ٦٥

وهذه من قصائد الفرزدق العصري قال:

لا بـــارك الله في قبيلـــتهم يبيـــــ عـون الشرف في السوق من خمسـيه
قــد فســدوا الســاحل ولا مــو والباركـــت بالشـــنه المغريـــه
واليــوم باتمــدح مشــايخ يــافع مـا عرفـوا ان مـدحك لهـم حطيـه
امــدح رفيقــك عيــف وانتــه مثلــه اعيـاف كلهـا اشـغالكم سـفليه
لا تمدح السلطان غالـب بـن عـوض دولـه عـلى وادي العجـل واليـه
دولــه رفيــع القــدر مــا يحتــاج لا مــدحك ولا ينظــر إلى الشــاويه
ولا بغـــا ســـلعتك لي تعرضـــها اسرح مهـن لأمـك حـنش مطويـه
اسكت جعل لك خمس تكسر لحيك مـــا تســـتحي يانـــذل بالكليـــه
لانــتم قبائــل مــا كــان بنــوتكم ع السيف من مصــرا ذرة حوريـه
شــفهن ثــمان مــع عبيــد الدولــه في بـاغ (منـدوزج) نمـش محليـه
بســعدهن حصــلت لــك يــا ســفله عشـــرين حـــالي خلهـــا مجهيـــه
ولعـاد بانبحـث عـلى عـرق الحـدب شـف وسـطهن كريمتـك بدريـه
كلــين اعرفهــا ونــا مــا اعرفهــا حاشـا عـلى مـاجي طريـق خطيـه
أنـا نضـيف العـرض مـا أنـا مثلـك منشـد عـلى الكلبـات لـك جنبيـه
وتخـبر اهلـك كـان نـا قـد جيتهـم يـــالي بهـــم مداخلـــه سريـــه
مـا أنـا افكـر الا في الرياسـه والعـلا وانـــت فكـــر في الحجـــة الدونيـــه

إلى اخر القصيدة ص ٦٦ من المجموع

وهناك كلمات تحتاج تفسير في القصيدة ومنها:

خمسية: قطعة من خمسة أردي (عملة)

الباركت: الرازميت، تكنه الجنود وأصبحت اليوم مدنيه

الباغ: كلمة هندية تعنى البستان.

لمك: أي لأمك

إن قارئ قصائد الفرزدق العصري يشك في أنه مارس البغي مع إحدى بنات الجعيدي أو زوجته وهذا قذف يستحق إقامة الحد عليه، ولهذا قال:

وتخبر أهلك كان نا قد جيتهم　　　مالي بهم مداخلة سرية

الفرزدق يهجو الجميع:

ولم يسلم أحدمن هجاء الفرزدق العصري لا قبائل المنطقة ولا أفرادها رجالاً ونساءً ولنا أن نضرب مثلاً في ذلك.

النبهاني:

جاء في ص ١٠٧ س ١١ قوله:

ماذا ترى لو قلت لك أنت أفضل　　　في العلم والنسبة من النبهاني

هل باتراها في مقامك حطة　　　أو فخر قل بالصدق لا تخشاني

يشبهون إلا الأقل بالأعلى　　　ما حد يقول للخيل من الضاني

وهذا تكريس للتمايز الفئوي بين المسلمين وتصعيدها على تحطيم قيمة المعلم والعالم مهما كان جنسه.

وفي كتاب سير أعلام النبلاء شخصية تجب معرفته وهو ابن النبهاني مالك بن النبهاني من بلي بن عمر عمرو بن قضاعة الأنصاري (ص ٢٢٩ ج ٢).

وملاحظة أخرى:

سعيد بن سعد بن نبهان التميمي التريمي ولد بدمون حضرموت وأخذ عن شيوخ عدة توفي عام ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م له كتاب تشنيف الأسماع.

جاء ذكره في صفحة (٤٠٥) من كتاب مصادر الفكر الإسلامي لعبد الله محمد الحبشي طبعة المجمع الثقافي أبوظبي ٢٠٠٤م.

وله ذكر في ١٧١ بأن له (العقيدة المسجعة) وتسمى منتهى الغايات طبع في مكة بمطبعة الترك في سنة ١٣٣٢هـ ويتبع في صفحة ٤٠٥ أن له غيث الديمة في شرح اليتيمة. وتذكرة الحفاظ في بعض المترادف من الألفاظ طبع في ١٣٤٦هـ، وشكية الحزين منظومة طبعت بمطبعة الحلبي عام ١٣٤٠هـ.

هجاء بن شهاب لبعض فتنة العلوية

وهجا بعض من فئته العلوية ومنها آل الجيلاني:

ففي صفحه ١٠٢ من مجموع قصائد الفرزدق العصري قصيدة موجهة للشيخ عبد الله أحمد العمودي يقول في أحد أبياتها:

واما القصائد خل حد يجمعهن　　　للطبع عند السيد الجيلاني

فهل سبب طبع هذه القصائد هجاء الجيلاني نفسه قال في صفحه ٩٤ ويتحدث في قصيدة عن النسب العلوي ويدحر منه أو يخرج نسب الجيلاني وهي لابن شهاب سطر ٤:

سبط بن البتول الطاهرة من صدق ما هي نسبة الجيلاني

وهذه ليست المرة الأولى التي يهجو فيها أحد العلويين آخرين من فئته، فقد حدث أن وضع سالم أحمد بن جنداب العلوي عدداً من الكتب ومنها كتابه (الدر والياقوت في معرفة بيوتات عرب المهجر حضرموت) وقد طبع منه جزأين فقط، قال في الجزء الثاني عن القبائل الناقلة إلى حضرموت: (إن آل الحبشي هؤلاء ليسوا من العلويين وإنما هم دخلاء أتوا من الحبشة في افريقيا، ولا يريبك فتح حرف الحاء أو كسرها وهذا مما يعاب على النسابة ويسيء إليه أنه يتأثر ممن وقف ضد اتجاهه.

وكان آل الحبشي قد انسحبوا عن الرابطة العلوية حين ظهرت ومكائد علوي بن طاهر الحداد وعيدروس المشهور لهم معروفة، وكان انسحاب آل الحبشي بفضل الجهود التي بذلها الشيخ حسن بن جديد الحبشي فقد بعث برسائل إلى أهله يستحثهم فيها على الانسلاخ من الرابطة وعدم التدخل في النزاع القائم بين الفريقين وقد نشرت بعض رسائله لأهله آل الحبشي في كل من إندونيسيا وحضرموت في سيئون والغرف والحوطة.

وأنا لا أحب هذا الرجل أقصد ابن جندان الذي يعد نفسه أحد رجال الأنساب ولكنه أكذب من رأيت وقد قال أحد النقاد عن كتابه لا يغتر أحد بما جاء فيه، فالصدق فيه أقل من العشر وبالظن أنه وغيره من النسابة العلويين عملوا في الخفاء في نشر الأكاذيب عن أنساب قبائل حضرموت ولخبطتها وكنت قد بحثت عن كتاب عوض بن أحمد الجرو (الفرج والشدة في إثبات فروع كندة) ولم أفز بطائل فهناك شخص أو فئة قد أخفت هذا الكتاب لغرض عندهم.

وقد وجهني أستاذي محمد بامطرف إلى كتاب: (جواهر تاريخ الأحقاف) لمحمد علي باحنان أما كتابه (الفرج بعد الشدة في إثبات فروع كندة) فلم أجد له أثر.

وقد ذكر أستاذي بامطرف في كتابه الشهداء السبعة ما نصه: (واليوم لم نعد نسمع عن بطون كندة التي سبق ذكرها غير الصيعر... ولم يبق إلا فرع صغير هم الصدف القاطنون بمنطقه غيل بن يمين) ص٢٦. فسقط من حسابي كتاب ابن جنداب السابق ذكره.

والمؤسف أن هذا الرجل جاء إلى حضرموت وألقى أحاديث في تريم عن الأنساب وبعضها يخالف ما اعتادت الأمة سماعه فلم يراجعه أحد ولم يخطئه أحد وهذا من الغرائب أن لا يقف العلويين ضد بعضهم لو ارتكب خطأ فهم يعاونون بصمتهم في أداء رسالة خاطئة وغير منشورة ومنها لخبطة أنساب سكان حضرموت قبائل وفئات وأسر، هكذا أظن فقد وقفت على رأي النسابة عبد الرحمن محمد العيدروس

الذي نسب آل باوزير إلى البرامكة وتبعه النسابة علي بن حسن العطاس الذي تعمد أن يذكر أنساب البعض، فقال له تلميذه علوي بن طاهر الحداد: (وقد سألت شيخنا عن نسب بعض القبائل فأخبرني به فقلت له إنك ذكرت في الرسالة أنهم آل فلان فقال ذلك لقب وضعه لهم سلفنا تفاؤلاً ونسبهم يعود إلى ما ذكرت لك أو كما قال) ص ٣٩٦ ج٢ من الشامل للحداد.

قال أحد الأصدقاء ولماذا لا يكون أسماء بعضكم تبركاً من سلفكم؟ وقد حقق رسالة النسابة أحمد بن حسن العطاس وهي بعنوان (السفينة المجموعة في نسب بعض القاطنين في وادي حضرموت) - صدرت عن مجلة العرب باليمامة - الدكتور محمد عبد النور، دون أن يأخذ برأي النقاد فيها ومن ذلك هو كمحقق نفسه وكنت قد نشرت هذه الرسالة لغرض عندي لا يخرج عن راي علوي طاهر الحداد وغيره.

الأسماء المستعارة:

قال الله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا لا يَسخَر قَومٌ مِن قَومٍ عَسى أَن يَكونوا خَيرًا مِنهُم وَلا نِساءٌ مِن نِساءٍ عَسى أَن يَكُنَّ خَيرًا مِنهُنَّ وَلا تَلمِزوا أَنفُسَكُم وَلا تَنابَزوا بِالأَلقابِ بِئسَ الِاسمُ الفُسوقُ بَعدَ الإيمانِ وَمَن لَم يَتُب فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمونَ) [الحجرات: ١١].

وهناك أبيات شعرية تنسب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب:

كُـن ابـن مَـن شِـئتَ واِكتَسِـب أَدَبـاً ... يُغنيــكَ مَحمُــودُهُ عَــنِ النَسَــبِ
فَلَــيسَ يُغنــي الحَســيبُ نِســبَتَهُ ... بِــــلا لِســــانٍ لَــــهُ وَلا أَدَبِ
إِنَّ الفَتــى مــَن يَقــولُ هــا أَنـا ذا ... لَـيسَ الفَتـى مَـن يَقـولُ كـانَ أَبي

وهذا النبي –صلى الله عليه وسلم- يقول لأحب الناس إليه، ولعمه العباس: (يا فاطمة بنت محمد، يا عباس عم رسول الله، أنقذا نفسيكما من النار، إني لا أغني عنكما من الله شيئاً، لا يأتوني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم).

وقال تعالى: (وَقُلِ اعمَلوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُم وَرَسولُهُ وَالمُؤمِنونَ وَسَتُرَدّونَ إِلى عالِمِ الغَيبِ وَالشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلونَ) [التوبة: ١٠٥].

وهذا موجه لكل المسلمين ولن يستثنى منه أحد.

ولعل العالم النحرير قد مر عليه هذا كله وأكثر منه ومع ذلك اهتم بالنسب وكثُر ذلك في شعره خاصة شعره العامي باسم الفرزدق العصري ونحن على علمٍ تام بأن أحد أجداده وهو المشهور بالفقيه المقدم هو من نزع السلاح بل كسر السيف ودعا قومه إلى وجوب القول والفصل في النزاع ليقضي على العقدة القبلية عند القبائل وفروعها. انظر ذلك في أدوار التاريخ الحضرمي ج٢/ ٣٠٤.

لكن القبيلة والسلاح ظل مهماً وفاعلاً عند الشاعر الفرزدق العصري، إن كسر السيف ونزع السلاح يدل على أن قومه كانوا محاربون ووقوفهم ضد من؟ وما هي

الأقوام الذين كانوا يحاربونهم على أن المعروف أن الحكام الصليحيين بوصفهم من حكام الشيعة قد ساعدهم على توطيد مركز العلويين في وجه الأباضية الذين كانوا مناوئين لهم في حضرموت على تقليص النفوذ الأباضي (صفحات من تاريخ اليمن محمد بامطرف) ص ٤٥.

ونحن والجميع نعلم أنهم لم تقع بينهم وغيرهم أية حرب بعد أن كسر الفقيه المقدم السيف وكل ما قاله الفرزدق العصري لم يكن إلا كلام لا يتفق مع الحقيقة في شيء، وهذه أمثله من شعره عن القبيلة العلوية يقول الفرزدق العصري في بيت من قصيدة بصفحة ٢٢/ ٧:

اللي مقاصعهم تجر الضلع فوق المطرقة   لي جارهم ملقي على كل القبايل محذقه

وقال في أخرى:

الله يبارك في الحبايب والتلد يا الزوم   كفو كم المعرفة وقاموا بالحجج لي هي تشوم

وقال عنهم:

لي يضربون الجفل ما هي قَبْوَلة مول القضاه

وقال في أخرى:

فينا النسب فينا الحسب فينا السخاء   فينا الكرم ومنبع العرفان
ملجا الغريب ومرشدين الجاهل   مأمنين الخائف الفزعاني
ولا علينا يالرعاع ان وعوعت   شان الوفاء الا الكلام الداني

ومـــا ســـوأنا لا يعـــدد ونشـــره	ولا يعـــدو في بنـــي الإنســـاني
قـــد قلـــت في التهنئـــة في شـــانهم	مـــا يســـتوي العطـــار والـــدماني
قـال الـذي مـا يهـدف الا بالسـوى	لا أكذب ولا أقرب صـحبة الكذابـه
الكـذب لا أصلح لـه ولا يصلح لي	يـــرضي إلا كـــل مـــن يرضـــا بـــه

سبحان الله يشتم فئات الناس وزوجاتهم ويقول لا أكذب فكيف يكون الكذب إذا؟

الفرزدق وأبو عرّام:

وليس هناك علاقة سياسية بين الاثنين أي أن باعرّام لم يكن يهمه تزويج آل القعيطي والاختلاف فيه، ولكن الفرزدق وجد في الخلاف الذي نشب بين عبد الله بن مبارك الجعيدي ومحمد أحمد باعرّام حول مسألة تصفية الحساب الذي خلف بعد أن تم الاتفاق السابق بينهما، فإن باعرّام يدّعي بأن له مبلغ سبعة ونصف عند الجعيدي، ولا نعلم لم استحق ذلك؟ ولم نستطع معرفة ما هي هذه هل هي روبيات أم عشرات الروبيات أم مئات أم آلاف الروبيات، ومهما تكن هذه المبالغ وحتى لو كانت لكوك أو ملايين، فهي لا تستدعي أن يشتم الدائن المديون ويتسبب في ذكر زوجته وبناته واتهامهن في شرفهن! قال الشاعر بامعرفة: (ولا بدا مديون قطعت ايده) انظر ما كتبناه عنه.

لقد وجد الفرزدق العصري نصيراً له في شتم الشاعر الشاؤوش عبد الله مبارك الجعيدي قال الفرزدق العصري:

قال الفتى الشـاعر كفـى الله شرهـا واسـبابها ... مـن ميلـة العلـماء ومـن تهديـدها واعتابهـا
لي يحضـــرون الجـاني المطلـوب مـن طلابهـا ... لأجـل بـاعرّام خلينـا الـنمش في زهابهـا
لو هو خلافه ما خرجنا الرجـل مـن مركابها ... مـا بـايقوم الصـلح لـو تمطـر قلـل وحرابهـا
نحن الذي نحرق بيوت الخصم بعـد خرابها ... نحـن الـذي مـن لـه دعيـه عالقبايـل جابهـا
الـراس نحـــن صرف والبـاقيين أذنابهـا ... ذا الا وحلنـا بـآل بـاعرّام مـا نسـخى بهـا
وبعــد بالعــاني سرح بأبيــات مــن كتابهـا ... وانشد على الشيخ العمودي من فروع أنسابها
جـده عمـود الـدين عـارف بعـدها وقرابهـا ... قـل ذا جـواب الشـيخ بـاعرّام لـب ألبابهـا

إلى قوله:

وقلـه إن الصـلح لـه شرطـين قـده أدرى بهـا ... الأولــه الأشــعار بوقاســم يقلــد بابهــا
والثانيـة يـدفع فلوسـك كلهـا وحسـابها ... واعطـه جرابـه يـا معلـم وش تبـي بجرابهـا
وأشهد على المليوح مـن لضبـا ومـن ضرابهـا ... شــوف مــن يعــذبها بــلاه الله مــن عــذابها
يـا شـيخ بـاعرام جيـت المصـنعة مـن بابهـا ... قبضت قبضة ع الكرم والنفس انت احضـى بهـا
ماهر في الحكمة ولـك فلتـات مـا نـدري بهـا ... وصنت جيرانك من التشتيت انـت اخفـا بهـا
ما كل مـن شـل السـلب إذا ضربهـا صـادها ... ذا ألا محمــد يأخــذ الجــودة عــلى خطابهــا

نعم لأن أبا عرّام وافق الفرزدق على شتم الجعيدي وذكر زوجته وبناته بالعيب أصبح هو العالم الماهر في الحكمة، وانظر إلى قول المعلم باعرّام في قصيدة أخرى:

يقول بو عرّام لي يعرف تعابير القصيدة ... أنا في الشعار مرشد والفرزدق لي مريد

ثم يدرج على تهكمه على الجعيدي قائلاً:

لي يشربون الحلو واسقوا خصمهم مالح عديد ... والليث بو قاسم مقدمهم إذا قام الوعيد
لي ما ينام الا وجنبيته قابضها باليد ... اللي يكرم الطارش إذا وفاه باللحم القديد
والصبح يتنشط على مهشوش في وسط العصيد ... ويبادر الطارش بما يهواه وما قلبه يريد
لو راد حتى البنت في حضنه يبيتها باليد ... هي وامها والضيف يدلي على الدويلة والجديد
ويقول للحرمة رفيقي لا تخلينه وحيد ... فصي رجيله واهدفي له والبسي صاري جديد
وريضي خاطره شيء خافه حيي والا بليد ... وقلدي الابواب واعطيه الكلف هو والقليد
الميد يستامن ويدري أنا بغيته يستفيد ... إلى هنا همته في ضيفه وقد والده جيد

نعم هذا الذي كان يطلبه الفرزدق العصري من صداقته وتأييده للمعلم باعرام وهو الذي جعلته يكبر ويمني نفسه بأنه فعلا كذلك، قال في إحدى قصائده في مدح نفسه:

يقول بو عرام شيخ العلماء ... عالم وقد والده قبله عالم
عالم ولد عالم وجده عالم ... على الشريعه ما نخالف دايم
نحن قضاة الأرض نحن الخطبا ... واحنا على كل القضاة مكارم
نحن نفك المسألة لا تعكت ... نقول بالقول الصحيح الجازم
ما ينتقد مفتي على فتوانا ... ولا يراجع في قضاها الحاكم
مثل الفرزدق ع القبايل يحكم ... وينقد الحكم الحسام الصارم

نعم هو يعتقد أنه شيخ العلماء ويبيح لنفسه شتم الناس وزوجاتهم وبناتهم.

وقد كتبت قصائد في الفرزدق ونهجه وتأييده لما يأتي في قصائده وهو في هذا يتساوى مع أبو بكر بن شهاب الذي كتب قصيدة يمدح فيها الشاعر المجهول الفرزدق العصري ومنها:

سبحان من ذلت لعزته النواصي والرقاب ... وسبحت الاملاك تحت العرش له خلف الحجاب

وقسم عبيده حد إلى الجنة وحد يلقي العذاب ... نسأله يجعلنا من أهل الفوز في يوم الحساب

نرجوه يدخلنا بجنب المصطفى من خير باب ... في زمر أهل البيت نحشر والقرابات القراب

علي وزوجته البتول أم الميامين النجاب ... صلاة تغشاهم عدد ما نجم في مغربه غاب

واولادهم والصحب ذي ما غرهم لمع السراب ... وبعد يا حيا وسهلا بالنظام المستطاب

أبيات من ناطق محجب صقر في روس الشعاب ... من الفرزدق شاعر العصر الصليب بن الصلاب

معذر المثوى على نخلته ما يبرح غراب ... عنده بني عمه عول كم من نمر مسموم ناب

يا ويل من عاداه يبشر بالمهونة والخراب ... وهو مقدمهم وله في القبوله فصل الخطاب

والصدق يصدع به إذا تكلم وتدقيق الحساب ... ما حد يعارض عا ما يقوله لي حكم في عاب طاب

من حجر لا سيحوت صوته حيثما يدعي يجاب ... داره مقر الضيف طول الليل مفتوح البواب

والمعجزة في الشعر ذلل من قوافيه الصعاب ... قرت له الشعار ما حد قط يدخله ارتياب

إلى تمام القصيدة، وهي من لسان ابن شهاب ويفيد مغالطاً منها فضل الفرزدق وعلى هذه وتلك التي سبقتها يوعد ابن شهاب الفرزدق والشاعر العلم باعرّام أنهم جميعاً ضد الشاعر عبد الله مبارك الجعيدي وهذه يريد بها أن يوهمنا مغالطاً أنه ليس ابن شهاب وهي زيادة في التعمية ولهذا يقول في البيت الثالث:

نرجوه يدخلنا بجنب المصطفى من خير باب ... في زمر أهل البيت نحشر والقرابات القراب

وهنا يتجاهل ما جاء عنه في كتابه رشفة الصادي أن أهل البيت أو ذراري علي بن أبي طالب من فاطمة يدخلون الجنة دون حساب ليس بعمل عمله ولكن بعناية سابقة من الله سبحانه وتعالى لأنهم أهل الكتاب في صفحه ١٤١، وهذا يناقض قول الله بنص قرآن المجيد (وَقُلِ اعمَلوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُم وَرَسولُهُ وَالمُؤمِنونَ وَسَتُرَدّونَ إِلى عالِمِ الغَيبِ وَالشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلونَ) [التوبة: ١٠٥].

أبو عرّام والسيادة:

لما عرفت أن المعلم الشاعر محمد أحمد باعرّام من أهل مدينة الشحر وأنه من المواليد فيها، بحثت عن بقية أفراد الأسرة فلم أجد غير ما أشار إليه الأستاذ محمد عبد القادر بامطرف في مسرحيته التاريخية سور الشحر عن الحائك سالم سعيد باعرّام، ولم اكتف بهذا بل حاولت أن أعرف عن آخرين من الأسرة فوجدت أنهم من سكان مدينة حريضة التي تقع بفوهة وادي عمد، وأنهم من أفراد الشعب الحضرمي الذي ضاعت أنسابهم وامتهنوا الذباحة فهم أو أغلبهم يعملون جزارين، ولهذا فلم يرع الشاعر المعلم السيادة على أحد فهو شخص عادي هاجر موطنه إلى الهند وسكن حيدر أباد ونعتقد أنه شارك الشاؤوش عبد الله مبارك الجعيدي في عمل لم نستطع معرفته، لعله يتعلق بمسألة التموين الغذائي ويدعي باعرام أن له مبلغ سبعة ونصف السبعة من مبلغ لم يبين تمييزه مئات أو آلاف أو أكبر من ذلك، وعقد بينهم مجلساً خرج منه مغاضباً ونسي مع ذلك جرابه الذي أخذه المعلم باعرام، وقد وافق موقفه المعادي للجعيدي رغبة الشاعر الفرزدق

العصري فأكثر الاثنان هجاء الجعيدي ونزلا إلى ذكر زوجته وبناته بالعيب والدنس وأنهن يمارسن الفاحشة، والشهادة في مثل ذلك صعبة وإلا فهو قذف يستحق من يمارسه إقامة عليه حدود الشرع، ولهذا لا نجد في قصائد أبو عرّام أي لفظة تثبت السيادة له وأن الآخرين أخدام وعبيد له إلا أنه من غير المعقول أن يدعي بأنه عالم ووالده عالم وكذلك جده، فهذا العلم لم نجد فيه نوازع الإنسانية وعدم قذف غيره بالإساءة في شعره بأنه ديوث أو اتهام زوجته وبناته بارتكاب الفواحش والزلل.

لكن في قصائد الفرزدق ذكر الخادم وهي مكرره في شعره وهي مرتبة لا تبعد عن العبد ففي إحدى قصائد الفرزدق العصري يقول:

ثم قال من يحفظ لسانه مــن كلا   م الكذب مثل الصوم عند الصائم

حاشـــا على مثلي ومثـل الشيـخ   باعــرام مــن غيبة وحمــل نمائــم

إلى قوله:

وبعد يا حيا يا بيـوت توصـلت   من شخص يسعى في صلاح العـالم

من سيد الشعار بل من قدوة الأ   خيـــار ممـــن ينتمـــي باعـــارم

يريد وضع السيف ما بيني وبين   الخـــادم بـــن الخـــادم بـــن الخـــادم

وهو هنا يوجه قصيدته لرفيقه في الهجاء المقذع ضد الشاعر الشاؤوش عبد الله مبارك الجعيدي وهو من بني مرة القبيلة القضاعية ويعده خادماً.

فتوى سالم العطاس:

وفي حقيقة الأمر هو هنا يؤمن بفتوى سالم العطاس الإندونيسي الذي أصدر فتوى شاعت بين الناس هناك وفي حضرموت وقد أرسل أحدهم نسخة مطبوعة من وإلى مصر إلى رئيس تحرير مجلة المنار الشيخ محمد رشيد رضا وكان قد أجاب على سؤال المرسل في باب فتاوى المنار وكان موضوع تزويج الشريفة بغير الشريف فقال في جوابه:

(إن المنزع الذي رمي عنه الشيخ سالم العطاس فهو غريب وأوغله في الغرابة جعل الكفاءة حق للنبي صلى الله عليه وسلم ولجميع أبناء الحسنيين، لا يصح تزويج الشريفة ولو رضيت ورضي وليها إذ لا يتصور أن النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الشرفاء في مشارق الأرض ومغاربها واستدلاله على ذلك بكونه إيذاء للنبي صلى الله عليه وسلم بإيذاء أهل بيته قال: وإيذاؤهم من أكبر الكبائر ويكفر مستحله وتم استدلاله أيضاً بحديث "من كنت مولاه فعلي مولاه" على كون ذراري علي موالي على من سواهم من جميع الخلق وخروجه من ذلك إلى أن جميع الناس عبيد لهم وأنه لا قائل بجواز تزويج العبد لمولاته نعوذ بالله من هذا الغلو والغرور) صفحه ٥٨٤ من العدد الثامن في مجلة المنار.

لكن ما معنى موالي في اللغة؟

ويواصل الشيخ في الإجابة فيقول:

(والحق أن لفظ المولى في الحديث معناه الناصر كما قال الجوهري في الصحاح ويطلق في اللغة على الصاحب والقريب والجار والحليف والنزيل والشريك والعبد والمعتق، فكيف يسمح لنا الدين أن نتخطى هذه المعاني ونقول إن الحديث نص في أن الناس عبيد لذرية علي، هل كان أبو بكر وعمر والعباس وغيرهم من الصحابة وسائر المسلمين عبيداً لعلي في حياته، وهل ملك أولاده من بعده الناس بالإرث أم نص الحديث دال على أنهم يملكونهم بالاستغلال في كافة الأزمان ظاهر قول العطاس وكل مسلم يبرأ إلى الله تعالى من ذلك) المنار ص ٥٨٥ العدد الثامن.

إن ظاهر قول الفرزدق العصري في قوله خادم لقبيلة من الجعده فكيف حال بقية الناس، وهذا ثبت أن العلوي ابن حضرموت وحسب اعتقاد العطاس تكون زوجته كأمته وهي كذلك حتى أنجبت وعندها تعتق وهي أم ولد والنماذج كثيرة.

إن الشيخ عمر بن سالم العطاس والفرزدق العصري أي ابن شهاب العلوي وغيره ممن يؤمنون بهذا قد أساؤا إلى فهم القرآن وقضايا الإسلام وهذه أمور لم يأمر بها الإسلام ولم يأتها القرآن فلم يقل أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل بقية الناس وعامة المسلمين عبيداً له ومن قال ذلك فقد كذب على الرسول وكفر بالإسلام.

وفي قصيدة أخرى مذيلة باسم الفرزدق العصري قال في مطلعها:

يا من لسطوتك الملوك تضعضعت　　يا حي يا قيوم أنت الدائم

إلى قوله:

قال الذي له في المجالس كرسي　　مخصوص ما يجلس عليه الحاكم

ومنها يقول:

لكن أنا ما ميل على المخلوق إلا   إن قال للخدام مل يا خادم ص٢٦

وهناك قصيدة مذيلة لشخص رمز لنفسه أنه من الأنصار وهي من القصائد المغالطة وزيادة في التعمية قال:

يشهد لنا التاريخ في الحاضر وفيما قدم   لا سيما أهل البيت ساداتنا وها نحن الخدم

وفي الديوان الذي خطه سيف بن حسين بن عبد الله القعيطي العديد من الأبيات في عدد من القصائد التي كتبها ونظمها الشاعر الفرزدق العصري يمدح نفسه ويذكر لقبه وهي كثيرة ومنها قوله في ص ٦٤ من الديوان:

قال النسيب ابن النسيب ابن النسيب   ابن النسيب النسبة الأصلية

إن قولك أنك نسيب وأن نسيبك أصلي لا يبيح لك شتم الآخرين وذكر محارمهم واتهامهن بالزنا.

الفرزدق وتقبيل اليد:

لقد حرص الفرزدق العصري على إثبات تقبيل اليد وكرر ذلك في كثير من قصائده الواردة في ديوان مجموع قصائد الفرزدق العصري، وهي تثبت بأنه علوي فيصح لنا أن نقول أنه أبو بكر بن شهاب لا غيره، وهي عادة ممقوتة جلبها بعضهم من

عادة كانت ولا زالت في المغرب العربي منذ أن كانت الدولة الفاطمية سادة فيها وهي دولة شيعية استطاعت أن تمتد إلى مصر وإلى كل من بلدان الشمال الإفريقي وبلدان الهلال الخصيب وأن تمد يديها إلى الحجاز واليمن وبالتالي حضرموت.

وهذه بعض من نماذج من حرص الفرزدق العصري على أهمية تقبيل اليد ولكن وقبل هذا ننقل ما جاء عند ابن عبد ربه في كتابه المشهور(العقد الفريد) ففي الجزء الأول منه جاء بعنوان من كره من الملوك تقبيل اليد:

وذكر قول العتبي دخل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال أف له أن العرب قبلت الأيدي إلا ولوعاً ولا فعلته العجم إلا خضوعاً.

واستأذن رجل المأمون في تقبيل يده فقال له إن قبلة اليد من المسلمين ذلة ومن الذمي خديعة ولا حاجة بك أن تذل ولا بنا أن نخدع.

واستأذن أبو دلامة الشاعر المهدي في تقبيل يده فقال أما هذه فدعها، قال ما منعت عيالي شيئاً أيسر فقداً عليهم من هذه، وهذه العادة متمسكون بها علويو حضرموت وهي ترمز إلى فرض السيادة على كل الساكنين معهم وهذه نماذج من أقوال الفرزدق العصري المأخوذة من ديوان مجموع الفرزدق العصري قال في قصيدة موجهة للأمير حسين بن عبد الله القعيطي بعد الخلاف مع عمه الجمعدار عوض عمر القعيطي وساعد الإنجليز على نفي الأمير حسن إلى حيدر أباد قال:

احفظ لعمك وامتثل له واترك المتمردين   قبل قدم رجله وقل له تحت حكمك سامعين

(٧/ ٢٢)

ومن قصيدة أخرى موجهة له قال:

وبعـــد يـا معتني بالكتـــــاب   إلي عند بو سيف بلـغ كتـابي

حسين بن عبد الله عالي الجناب   وقبل على كف عـالي الجنـابي

وفي قصيدة أخرى من الفرزدق العصري إلى أبو سيف يقول:

قبل على كف الكريم بن الكريم المحترم   وإن قال لك علم أو خبر قل ما خبر بقعه سلم

(٢٩-١٨)

وقال الفرزدق العصري لمرسوله:

قبل قـدم غالب وبلغها عمر   أبـو علي للمعجــزة يفتيها

الحيت قدك اليوم بعد الشيبه   هو قاضي البلده وهو وليها

ص١٥

ومن هذه القصيدة أيضاً قوله:

أيضاً وسلم على الحبيب محمد   وابنه وقبل أرض لي يوطيها

وهذه أبيات يذكر فيها قبلة اليد موجهة للسلطان غالب بن عوض القعيطي وقيل فيها ما فيها، قال الفرزدق العصري:

اقصــد بهـا دولـة وحكمــه نافـذ   لا زال دائـــم حـــاكماً ع بـــلاده

دولــة عــلى بنــدر ســعاد المشــتهر   يـــؤمر وينهـــي بالقضـــاع ســـعاده

قبــل عــلى كفــه وقــل لــه رخصــه   وانفـــذ لمـــا عنـــد صـــاحب زاده

عنــد المعــرس بــن محمــد بــن عمــر   لســـود ولا عابـــه هنـــاك ســـواده

قـل لـه بـرك جـاك الـذي تنـوى بـه   باشـــوف مـــن لي بـــا يفـــوز جـــواده

(٢٠/ ٢٢)

لماذا اختار ابن شهاب اسم الفرزدق:

كان هذا يؤرقني منذ أن عرفت شعراً عامياً ينسب للشاعر الذي يذيل قصائده باسم مستعار الفرزدق العصري وكان الفرزدق الصحيح هو الشاعر العربي همام بن غالب التميمي المتوفي في ١١٠ هـ عام ٧٢٨م.

وقد أتحفني صديقي الأستاذ عبد الله سالم عبد الله بن الشيخ أبو بكر بأن أرسل لي نسخة من ديوان الفرزدق وهو يستحق على ذلك الشكر الجزيل.

ثم إني اطلعت على كتاب منضد في الشعر العربي هكذا إن لم تخني ذاكرتي وإلى اليوم ولا أعلم إن كان هذا الكتاب قد صدر أم لا ويشكر أستاذي محمد عبد القادر بامطرف الذي مكنني من الاطلاع عليه، وهو بعنوان: (النقائض في الشعر العربي) لفاطمة علوي الصافي وهي ابنة صاحب مكتبة الشعب في المكلا، وقال الأستاذ جعفر محمد السقاف في صفحه ٣٥ من كتيبه الذي صدر بعنوان (حامد المحضار كما عرفته) قال عن قصائد الفرزدق العصري وقد استعار الناظم اسم الفرزدق في أشعاره كون الفرزدق الشاعر الحقيقي يقارع الشاعر جرير بالفخر والحماسة وأنا أوافق حامد في رأيه بأن أشعار الفرزدق العصري نسيج وحده في الشعر الشعبي ويكاد حامد يحفظ كل أشعاره التي توجد مجموعة منها في لندن بمكتبة المتحف أو البودليانا وتوجد لديه نسخة وأذن لي أن أصور نسخة، وفعلاً توجد بمكتبتي هذه الصورة صفحة ٣٥.

ولكن هذا ما جاء عند الأستاذ جعفر المقتبس من كلامه عن الشاعر الكاتب حامد أبو بكر حسين المحضار وعلى أي حال فإن القارئ لهذه الأشعار وخاصة المجموع من شعر الفرزدق العصري يستخلص قضايا أخرى منها أن الشاعر ابن شهاب قد استعار اسم الفرزدق لأنه ليس وسيماً إذا نظرت إلى صورته مقارنة بوسامة أغلب العلويين في حضرموت وقد قال ابن عبيد الله في هذه المسألة في كتابه المشهور (إدام القوت معجم بلدان حضرموت) عند ذكر عبد الله بن حسن البحر ساكن ذي أصبح ووسامته، والمشهور بأن العلويين يحاولون أن لا تؤثر عليهم وعلى نسلهم أثر الإنجاب فحاول جميعهم أن لا يتزوجوا إلا من جماعتهم ويختارون الأجمل من كل قبيلة وفئة ولهذا حافظوا على وسامتهم وهي مهمه جداً ليست عندهم فقط بل عند الجميع في كل الدنيا، ولعل عدم وسامة أبو بكر بن شهاب هي أحد الأسباب في اعتبار الآخرين أخدام وعبيد وإثبات أنه من أصل علوي.

ابن شهاب والشعر العامي:

في الاحتفال الذي عودتنا عليه مديرية الشحر بذكرى المقاومة الشعبية ضد الغزو البرتغالي للبلاد شاركت مديريات الداخل الحضرمية في الاحتفال العام الذي يليه ١٩٨٨م وقدمت بعضاً من المناشط العامية أمثال رقصة العدة ورقصة الشواني وقد لاحظت اهتمام الراقصين بالزي المتكامل ومن ذلك الرمال الذي يعتم به الأغلب منهم وهو - أي الرمال - المكون من مصريين مرتبطين في قطعة واحدة وبنسيج

من القطن ويلبسه هناك جنود حكومة النظام في حيدر أباد حتى قال أحد الباحثين الشباب أن رقصة العدة من الهند ولاحظت أيضاً أن العدة التي قيل في شبه تأكيد أنها منقولة من أداء الرقصة في أحياء مدينة الشحر لكنهم أضافوا إليها الدف لغرض التمييز ولكنهم أخطأوا فإن الدف للرقصات غير الفروسية، والعدة رقصة تعد من رقصات الفروسية من خلال الأدوات التي يحملها الراقصون من العصي والترس أياً كان نوعه من الجلد أو من الحديد.

ومن المشاركة لوفد حضرموت الداخل وكانت الغلبة لمدينة تريم أن شارك الشعراء في أمسية على قرض الشعر العامي على ألحان الصوت على مسرح الساحة العامة شارك معهم الشاعر حسين أبو بكر المحضار والشاعر محمد عوض الحباني وحسين باحارثة وآخرون وكان المغني في تلك الجلسة قهمان وفي الفقرة الثانية تقدم الفنان حميد علوه وقدم قصيدة على مرواس واحد وهي طريقة غناء سمر بني مغراه وكانت القصيدة من ذلك النوع وقد تابعت ذلك واحتفظت بتسجيل لهذه الفقرات بالذات وكان مطلع القصيدة وهي عامية ومن شعر الشاعر أبو بكر بن شهاب والقصيدة طويلة ومنها:

بنـــي مغـــراه نـــومي زعـــل والليـــل غلـــس

وقـد لي وقـت في ذي السـنة لا ارقـد ولا انعس

خـــذانا الضـــيم مـــن فرقـــة صـــحابي تـــنهس

مشـــتت في الغـــرب ممـــتحن كـــم لي تمـــرس

وعنـــدي عيـــد لا غطـــرف الفنـــي ونســـنس

على مـدروف وان حـد حضـــر مهفـوف روس
تـــريم السـعد يـــا مـــن بنـــى فيهـــا وســـوس
ولـــولا الخـــوف قلنـــا هـــي الـــوادي المقـــدس
خـــرج ذا فصـــل والبـــارح الخـــاطر تهـــدرس
ولا يلتـــام بحـــر الهـــوى عنـــده معكـــس
تـــذكر حســـن مـــير الهراكيـــل المهســـهس
صـــغير ابـــن غـــزلان غـــالي لابـــس اطلـــس
يقامـــه روم بـــو سلســـله خصـــره مقـــيس
مطـل قـاسي عـلى قتـل خـو لثنـين قـوس
من أهل الشـحر مـن عقلهـا مـن خـير مغـرس
قـد القبـان شـفته رشـا حـوري مبـنكس
صغير السن يظهـر مفاتنـه البحـري اذا نسـنس
ومـن سـيرته والـرج خفـت الارض تخـتس
دنـين البـدر ممشـوق قـده لابـس اطلـس
خـرج لـه قصـد في الصـاهدة والله احـرس
خلطـت جعـده بعنـبر ووردي بعـد مـا غـس

وفي رواية أخرى لهذا البيت:

دهــن شــعره بجــوهر وعــودي بعــد مــا غــس
عـــلى متانـــه مكتـــب محاليلـــه مبـــنكس
كحيـــل الظـــرف والخشـــم جنبيـــه تلحـــوس
وبـــه نهـــدين والله لا عاشـــق لهـــن مـــس
شـــبيه اللـــيم يحـــدي علـــيهن لا تلـــبس
ألا يـــا قـــرع مجـــراف يـــا اللـــوز الملـــبس
حزامـــه شـــبر ضـــامي عـــلى خصرـــه مقلـــس
وقلبـــي زاغ مـــن فخـــذه المـــدروج لملـــس
وســـمت القـــوت وش عـــاد لـــو شـــفته مخلـــوس
قفـــاك اليـــوم شـــوف بـــن شـــهاب الـــدين كسكس
مشـــى بســـبابيك بـــين خلـــق الله مهســـهس
فضـــيلة يـــا منـــى القلـــب شـــوف جســـمي تمـــوس
فضـــيله لقهـــا بـــت معـــي ليلـــه وقـــل بـــس
تمـــن منـــي ثمـــن لـــو تبـــا شـــيبه مكلـــوس
فـــداك الحـــال والمـــال ســـيدي والمعلـــس
لـــو تبـــى الكتـــب لي معـــي في كـــل مـــدرس
بـــك الغـــزلان قـــرين حتـــى حـــور شركـــس
ولا بنســـاك لـــو نـــافي أكفـــاني مكلـــوس
ويـــوم الحشـــر والنشـــر منـــك باتحســـس
وصـــلى الله عـــلى مـــن بـــه الـــدين أســـس

ورغم إعجابي بالقصيدة وبالطريقة التي سلكها الشاعر ابن شهاب الغير مطروق فإني وقفت حائراً في البيت قبل الأخير في قوله (ويوم الحشر والنشر منك باتحسس) ومعه تذكرت حياء السيدة أم المؤمنين عائشة بنت الصديق زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما علمت من زوجها محمد صلى الله عليه وسلم أننا سنحشر عرايا تماماً فقالت حياء: (وا سوأتاه) لكن أبو بكر بن شهاب لم يستح في ذلك الوقت ولكنه يبحث عن محبة الذي لم يطعه ويتعرى في الدنيا.

لقد أعجبت كما أشرت بالقصيدة وهي التي جرتني للبحث عن قصائد أخرى للشاعر لكن جعفر السقاف قال في كتيب صغير أن ابن شهاب له ديوان شعر بالعامية وأن حامد المحضار رآه في مكتبة آل البار العلويين بدوعن وفي قرية القرين بيد حامد البار ص٥٥.

لكن لعدم اطلاعي عليه أو أنه عزيز المنال فكرت في جمع قصائد الشاعر أبوبكر بن شهاب التي أعجبت بها.

ومن ذلك المنطلق جمعت عدداً من قصائده من الراوي الشيخ الجليل عوض سالم عبدن ت ١٩٩٠م ومن أستاذي محمد عبد القادر بامطرف المتوفي ١٩٨٨م ومن آخرين إضافة إلى أغنياته وكل القصائد المذيلة باسمه الصريح من الشعر العامي والمنشورة بين الأصدقاء والمعجبين بشعره وعبر المنتديات الإلكترونية وعلاوة على

قصائده المنشورة في ديوان مجموع أشعار شعبية حضرمية مخطوطة من الأصل الموجود بجامعة لندن وكذا القصائد المذيلة باسم الشاعر ابن شهاب والمنشورة بديوان مجموع أشعار الفرزدق العصري محصورة من الأصل الموجود بجامعة لندن بعلم سيف بن حسين بن عبد الله القعيطي المتوفى بحيدر أباد عام ١٩٢٦م منفياً، وهي التي مذيلة باسم الشاعر بن شهاب.

وقد أظهرت جزءاً من تلك الأشعار المذيلة باسم الفرزدق العصري مع أني متأكد من أنها لأبي بكر بن شهاب الذي يكتب أو ينظم شعره تحت هذا الاسم المستعار.

ثم إني وقفت على ثلاثة أجزاء من كتاب الأستاذ محمد عبد القادر بامطرف تحت عنوان (الشعر العامي الحضرمي فن وصناعة) وهو لايزال مخطوط وانتقيت منه قصائد الشاعر ابن شهاب، وربنا يوفقنا لجمعها في ديوان وسألت نفسي وغيري لمَ لم يدرس النشاط الأدبي الفني في المشرق الشرقي الهند واندونيسيا مثلاً مع أنه موجود لو أراد أحدنا أن نكتب تاريخ الأدب الحضرمي بالمشرق الشرقي هل هناك أسباب ولعل ما فيها من كثر البذاءة والكذب والفخر للعلويين والتنقيص من بعض القبائل وغير ذلك.

ابن شهاب والجنس:

كلنا والحمد لله نملك أعضاء تناسلية الذكور منا والإناث ولكننا نستحي على أنفسنا أن نسير في الشوارع والأسواق وأمام أفراد أسرتنا ونحن مخلوسين عراة ولذلك نتستر بلبس الثياب وخاصة أجزاء منا نستحي أن تكون مكشوفة أمام الآخرين، والشعراء أحياناً يذكرون هذه الأدوات واستعمالها المحرم بعض الشعراء وليس الكل.

لقد قمت مع بعض الأصدقاء بزيارة أستاذي محمد عبد القادر بامطرف وقد وصلنا لبيته بالمكلا في حي برع السدة وهو من ستة طوابق ودرجاته أكثر من مائة ولما وصلنا اقترحت عليهم المكوث قليلاً ريثما نهدأ ونستعيد أنفاسنا، ثم طرقنا بابه فاستقبلنا بكل بشاشة ولاحظ أننا في وضع اعتيادي، فقال بعد الترحيب هل نزلتم بطائرة فضحكنا وأخبرناه وتوجه الأستاذ إلى أهله ربما ليعلمهم بعدد الضيوف وطلب شاي أو عصير للجميع.

جلست على كرسي كنبة قال الأستاذ إنه هدية من الرئيس علي ناصر محمد وعلى طاولة صغيرة كتيب كان يقرأه ولما قرعنا بابه ترك الكتاب مقلوباً على وجهه وجرني فضولي على معرفة الكتاب فإذا به كلمة من اللغة الإنجليزية ولما جاء الأستاذ وضعت الكتاب، فقال خذه فاعتذرت وقلت إني لا أحسن العربية فكيف باللغة الإنجليزية ولكنه عرفنا جميعاً بموضوعه وكان عنوانه (من الشعر البريطاني

البذيء) فضحك الجميع فقال هم هكذا ينظرون على أنها حالة اجتماعية يمارسها الجميع، ولهذا كان هذا الكتيب المرسل هدية من زوجه صديقه الانجليزي سرجنت وأضاف أن مثل هذه موجود في شعرنا العامي وضرب لنا أمثله في ذلك.

وسأل ألم تسمعون شيئاً من هذه الأشعار في شعر المحضار قلنا نعم لكننا لم نهتم به ونراه من العيب والنقص.

ولعلنا نلتفت إلى الأبيات الشعرية التي ينسبها البعض للصوفي سعد السيويني وهي من شعر السناه أي استخراج الماء من الآبار بواسطة الأبقار والحمير على منتزه مقود وهي من شعر العمل وقد أهتم المستشرق بتلك الأبيات وسجل في كتابه ما يقرب من سبعين بيتاً نثراً وشعراً من حضرموت ونماذجها والكتاب مترجم وأعادت طباعته في الإمارات العربية المتحدة وترجمه الأديب محمد سعيد دحي ومنها:

يا باقنانة يا كبير الأذان   الزب عصية والكعال ميزان

وقوله:

لا حل لأهلي زوجوني حيك   والحيك ما لا منه كسا ولا نيك

... الخ

وقد وردت مثل هذه الألفاظ في شعر ابن شهاب وفي اسمه المستعار الفرزدق العصري وفي أشعار صديقه محمد أحمد باعرام الذي يتبادل وإياه القصائد ومن تلك الألفاظ:

الدياثة والزنا واللواطة والأعضاء الجنسية وغيرها ولا يؤخذ عليه ذكرها ولم يكن هو الوحيد في ذلك.

ولعلي أذكر في هذا المجال أني قد اطلعت على كتاب بعنوان (محاضر الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء) لأبي القاسم حسين محمد الراغب الأصفهاني من منشورات دار مكتب الحياة ببيروت وهو من مجلدين مطبوعين:

قرأت في المجلد الثاني وفيه الجزء الثالث والجزء الرابع من ٧٢٤ صفحة ومباحثه يسميها الحدود.

ويضم الكتاب أو المجلد من الحد الثاني عشر إلى الحد الخامس والعشرين وطبع دون تاريخ (وفي الحد السادس عشر في المجون والسخف)

فيما جاء في اللواطة ولا جاره والابنة والتخنث والدلك والدبيب والقيادة والزنا.

وفيه شعر لشعراء معروفين ومنهم شعراء مجهولين أبو نواس وابن الحجاج الخوارزمي بن بسام كشاجم جحضة أبو تمام إبراهيم بن العباس أبو نعامة أبو نوفل

عبد الصمد بن الرومي وسعيد بن حميد الصاحب اليعقوبي، راشد الجهاز جعيفران همام القاضي أبو حكيمة وغيرهم.

وعلى هذا فإن ما وردت من ألفاظ في شعر ابن شهاب الذي يتعمد أن يخفي نفسه في الاسم المستعار الفرزدق العصري فلم يكن نسيج وحده ولكن صديقه باعرام يكاد يذكرها دون ستر وإذا كان شعر ابن شهاب وصاحبه أبو عرّام وردت فيه تلك الألفاظ التي من إيرادها وتكرارها لأدبنا وشعرنا وحديثنا ونعتبرها في مجتمعنا عيوباً، فإنهم لم يكونوا أول من استعملها ولا آخرهم ففي حضرموت على الخصوص فقد سجلت منسوبة لرجل الدين المتصوف سعد السويني، وحتى اليوم عند المحضار وثابت عبد الله السعدي والشاعر بانفيل الذي أطلعنا على ديوان له باسم (الاثنين) كله من قضايا الجنس الحلال والشاعر صالح سالم حبيشي رحمه الله ولدي من النماذج ما يثبت ذلك من أقوالهم فإنهم لم يكونوا قصدوا بها شخصاً معيناً ولكن شعر ابن شهاب واسمه المستعار الفرزدق العصري وصاحبه محمد أحمد بو عرام فكان ورود الألفاظ عندهم تعني أشخاص معنيين دون الآخرين وهنا الفرق بينهما وبين ما جاء عند الصوفي سعد السويني وعند ابن القاسم في كتابه محاضر الأدباء فهم يكيدون للشاعر الشاؤوس الكبير أبو القاسم عبد الله مبارك الجعيدي

ومحمد عمر القعيطي والأمير والسلطان عمر بن عوض القعيطي وغيرهم واضحة مع التعليق عليها.

وأقول إن تلك الأشعار لم يكن للنقد أية صلة فهي قذف وإساءة تلحقها فيهم قيل إن تلحق من قيلت فيهم فشاهدت الزنا صعبة تتطلب أربعة عدول شاهدوا الميل في المكحلة فمن هؤلاء شهد بذلك ومن كانوا معه وإلا فهو قذف ويستحق قائله إقامة عليه الحد.

ابن شهاب ومعاوية:

عودة إلى قصة لعن معاوية هنا في حضرموت وقد بلغ خبر اللعن للشيخ علي بن محمد الحبشي وكان ذلك في مجلسه العام فنكر عليهم ذلك ورفضه وقال لو نحن جلسنا نلعن إبليس في يومنا هذا فهل نثاب على ذلك مع أن إبليس ملعون بنص القرآن، فاذا كان الجواب بالنفي فكيف نجوز لأنفسنا لعن صحابي من كتّاب الوحي وهو معاوية بن أبي سفيان، ثم أنه لا يجوز أن نلعن إنساناً يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وهذه الفتوى من الحبشي لقيت صداها عند العالم الشاعر أبو بكر بن شهاب فكتب قصيدة وجهها للصوفية وهي موجودة في ديوانه المطبوع.

ومطلع تلك القصيدة:

هل للغرائب من حكيم عاقل   أو عالم يقضي بحكم فاصل

ص ١٩٣

هذه المسألة ليست في حضرموت وحدها الذين سبوا معاوية وغيرهم من كتب رداً عليهم ويمكن أن يحصل على نسخ منها في بحث الجوجل عبر الانترنت ويعلم بأن الكتب التي حبرت في معاوية والردود عليها.

وفي حضرموت صدر كتاب (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) لمحمد بن عقيل بن يحيى المتوفي في الحديدة منفياً من السلطنة القعيطية ومرحباً من الإمام باليمن في عام ١٣٥٠هـ.

وقد أثار صدور هذا الكتاب ضجة في حضرموت وانقسموا فيما بينهم بين مؤيد ومعارض، وكتبت عليه الردود العديدة وطبع في سنغافورة سنة ١٣٢٦هـ طبع حجر وقد أهداني نسخة منه صديقي الدكتور هارون علي العطاس وهو من أصهره الشاعر المحضار في صغرى بناته رحمه الله.

إن عبارة أثار صدور كتاب محمد بن عقيل ضجة في حضرموت جاء في كتاب مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للأستاذ عبد الله محمد الحبشي لكن لم الضجّة وليس في حضرموت كلها من يرى في معاوية ما يراه صاحب الكتاب وقد مر في حياتي الطبعة السادسة عشر من كتاب المنجد في الأعلام وهناك أكذوبة دست على مؤلف المنجد وسجل عندها ما نقل إليه وهو حضرموت بلاد في جنوب جزيرة العرب بين المملكة السعودية واليمن وعدن وبحر العرب أو بحر عمان ومقاطعة عمان سكانها نحو ٣٠٠ شيعيون شافعيون ص ١٦١.

ولعل من أحدث الضجة هم الشيعيون ولا وجود لهم إلى اليوم وعلى أي حال فإن محمد بن عقيل من تلاميذ أبو بكر بن شهاب وقد رد على الكتاب الشيخ علوي بن شهاب علوي بكتاب عنوانه (الرقية الشافية من نفثات سموم النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) وقد دخلت مكتبتي منه نسخة هدية من الصديق الشيخ عوض سالم حمدين يشكر عليها، ولما كان ابن عقيل تلميذاً لابن شهاب انتصر له ووضع كتاباً في هذا الشأن تحت عنوان (وجوب الحمية من مضار الرقية) أن أبوبكر بن شهاب وتلميذه محمد بن عقيل وغيرهما يدعون الآخرين إلى مذهب الشيعة ولهذا أعلن ذلك مباشرة لكنه بهذه خسر أي ناشط آمن بأفكاره الأخرى.

وإن مثل هذه جعلتني أطرح سؤالي للأستاذ محمد بن عبد القادر بامطرف هل العلويين شيعة، فكان جوابه بعض العلويين شيعة ومنهم المغالين أمثال أبوبكر بن شهاب ومحمد بن عقيل بن يحيى وصالح علي الحامد.

فكررت عليه السؤال عدم ذكر الشيعة في كتبك، لماذا؟ لا تحب الشيعة؟

فقال لي ما نصه: (أكره الحركة الشيعية وهي حركة إيرانية في الأصل همها تفريق العرب ولهذا تراهم ناصرو أول الأمر العباسيين ثم ناصرو العلويين) من مفكرتي.

ومن حق ابن شهاب أو أي شخص آخر أن يدعو الآخرين إلى المذهب الذي يؤمن به، وعليه أن يكون قدوة لهذا الذي يدعو إليه وأن يحترم نفسه ولا يكرر الألفاظ الرذيلة والتي ذهب المجتمع إلى عدم ذكرها وعدم إلصاقها على أي شخص ما مهما

كانت رتبته في السلم الاجتماعي، وتعد مثل هذه قذفاً يستحق من يمارسها ويطلقها على الآخر إقامة عليه الحد الشرعي.

ونحن إذا قبلنا هذه من الشيخ محمد أحمد باعرام الذي يقول قصيدته:

يقـــول بـــاعرام شـــيخ العلـــماء	عـــالم ووالـــده قبلـــه عـــالم
عـــالم ولـــد عـــالم وجـــده عـــالم	عـلى الشـــريعة مـــا تخـــالف دائـــم
نحـــن قضـــاة الأرض نحـــن الخطبـــا	نحـــن لنـــا عـــلى القضـــاة مكـــارم
نحـــن نفـــك المســـألة لا تعكـــت	نقـــول بـــالقول الصـــريح الجـــازم
مـــا ينتقـــد مفتـــي عـــلى فتوانـــا	ولا يراجـــع في قضـــاها حـــاكم

هذا ما يقوله الشاعر المعلم محمد أحمد باعرام وهذا العلم المكتسب والموروث من والده وجده لا يسمح له بقول الشعر السيء والخبيث في قوله من قصيد أخرى:

ما هي كما سلعتك مطلق حبلها بين الذيـــاب

ليله تجي تهدف وبعض أوقات يعجبها الشراب

إلى قوله:

المقعـــد الكلال خـــل الكلب يعقد للكلاب

لا بنت بالحمـــر ولا بنت المقـــدم باذيـــاب

عيله على لفلوف خيابـه على خس الخيـــاب

والختم فصعه في صنيفك فوقها سبعة زباب

فأين العلم والفتاوى الذي لا يراجع فيها أي مفت أو قاض، وأين منها مثل هذه الدناءة والقذف في الرجل وأهله وبنته هذا هو المعلم باعرّام وأخباره.

وأقول مثل ذلك في ابن شهاب الذي يقول في إحدى قصائده الواردة في ديوان مجموع أشعار الفرزدق العصري المخطوط صفحة ٦٤

قال الفرزدق العصري:

قال النسيب ابن النسيب ابن النسيب ابـن النسيب النسبة الأصلية
أنا الخطيب ابن الخطيب ابن الخطيب ابن الخطيب وريس الجمعية

وفي هذه القصيدة يقول:

إلا إن خـرج عبـدالله مبـارك وخـد سـعفه مرتـه وبنتـه الوسـطيه
يا يفتكن في أهل الطلب بصـحابهن معهـن بضـاعة بيـع بالنقديـه
مـن حيـنما يصـلن إلى وادي قضـا عـة بـا تشـوف الجـد فـرة معميـه
فيهـا الرويلـه والعبيـد وفيهـا هنـود مـن جـاهم طـاف قرقيـه
وأنت حكم يا أبـو حـذيل علـيهم والي سرو قعـد في البحريـه
وش لك بهم إلى قضوا لـك حاجـه قـل بـارك الله فيـك يـا سـعديه
وش لك وهرج الناس وأهل العـزه مـا فايـدك الا مـن الهيريـه
يـا خـير والله بنـت يـا أبـو قاسـم ربيتهـا واعطيتهـا الحريـه
لكـن قـد والـدك مثلـك صـانع ويـوم مـات أبقـى لـك القطبيـه
وقمـت بالواجـب كـماه وزيـادة وبـارك الله لـك في الذريـه

رب البنـات لاجـل يكثـر رزقـك وفـك ولـد إبلـيس لـه مكفيـه
كـوده يحصـل زايـدات مولـد إلى كـبر وأمـا البنـات عطيـه
اذا تغنيتـو بهـن وتروشـن في ظـرف سـاعة جـبن مـن روبيـه
وأنت حسب في الشهر كم بـاتلحق الحجم ونشي قصر عاد أمهن مخبيـه
إذا اسـتثقلت الحمولـة قـل لهـا قـومي لهـا يـا الفـاطر المريـه

إلى آخر القصيدة.

هذه القصيدة وهذه ألفاظ النسيب بن النسيب ونحن لم نكن ننتظر منه هذه حتى وإن اختلفت الآراء في أي مشكلة كانت وكل يبدي رأيه ولا عليه في رأي الآخرين، أما إن يشتمه ويشتم والده وأنهم في طبقة الديوثين فهذا من الصعب قوله، إضافة إلى زوجة الرجل وبناته واتهامهن بالعيب مع كل من هب ودب فهذه من أقوال بن النسيب الذي يشتم الآخرين تحت اسم مستعار هو الفرزدق العصري إنه لا يبصر قول الله تعالى في محكم آياته: (لا يُقاتِلونَكُم جَميعًا إِلّا في قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَو مِن وَراءِ جُدُرٍ بَأسُهُم بَينَهُم شَديدٌ تَحسَبُهُم جَميعًا وَقُلوبُهُم شَتّى ذلِكَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَعقِلونَ) [الحشر: ١٤].

والقرى المحصنة هنا والجدر هي تعادل في كل مكان الخليفة عنده واختيار اسم يختفي فيه ويشتم به الناس.

وهذا ما فعله الشاعر العالم أبو بكر بن شهاب وصاحبه محمد أحمد باعرام في شتم خلق الله دون رادع ولا حكم شرعي ينهيهم عن غيهم.

وهنا نذكره بما جاء في قوله في ديوانه الفصيح في أبيات شعرية وهي:

لا تنسى قط عيوب نفسك واذكر   ودع الخليقة تحت ستر الخالق
من تتبع العورات أخبث خلة   تهوى بمن يعتادها من خالق
مثل الذي ذكر المعايب دأبه   جعل إلى العذرات شر مسابق
إن التجسس واغتياب الناس من   شيم المنافق والخليع الفاسد

وهي وارد في صفحه ١٨١.

وقبيل ختام هذا البحث قد يلومني البعض ويقول كيف جاز لي أن أذكر ما تحت الثياب وخصوصاً السراويل ولا تريد أن يذكرها الآخرون وهنا أقول جاداً أنني ذكرت كي أثبت أنها وردت في شعر هؤلاء بكل وضوح وقد فكرت كثيراً في ذلك ووجدت أنه لا سبيل لذلك إلا ما طرحت وإذا كان هناك وسيلة أخرى فليدلني عليها من يرى الأصلح.

ولا ألوم الشاعر المعلم محمد أحمد أباعرّام لأنه يذكر تلك الألفاظ في شعره المذيل باسمه صراحة، ولكنني ألوم الشاعر ابن شهاب الذي يتخفى باسم مستعار هو الفرزدق العصري ويكيل مثل ما قلنا من التهم والكذب والقذف والكلام الذي يستحي ذكره في أدبه بل وحتى في حديثه، وعندها أذكر قول عبد الرحمن بن عبيد الله في كتابه المخطوط إدام القوت معجم:

اذا علويا لم يكن مثل طاهر   فما هو إلا حجة للنواصب

وقال في قصيدة أخرى:

إذا لم يسر نجل النبي بسيره   فلابد أن يقال إنه دعي

وفي الختام:

أرجو أن لا يعتقد أي قارئ لهذا البحث أني أكره أي علوي حضرمي يعيش معنا ولكنني أكره أي قبيلة أو فئة أو أشخاص يمارسون العنصرية وأن محاولاتي التي سبقت وإن كتبتها ونشرتها لم أكن أبغي منها إلا المساواة ليس إلا، وهنا أتبع قول الذي أمرنا في القرآن المجيد (يا أَيُّهَا النّاسُ أنا خَلَقناكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثى وَجَعَلناكُم شُعوبًا وَقَبائِلَ لِتَعارَفوا إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللَّهِ أَتقاكُم إِنَّ اللَّهَ عَليمٌ خَبيرٌ) [الحجرات: ١٣].

وإني أحتفظ بذكرى قديمة وعمري آنذاك سبع سنوات وكنت ألعب في الشارع المجاور للمنزل مع جمع من أولاد الحافة كرة القدم، وفي شدة اللعبة ناداني جدي لأمي الشيخ مبروك جمعان دريقان واغتصبني على ترك اللعب والذهاب إلى غرفة الاستقبال لأن عنده أحد آل الحبشي وهو أحمد علوي الحبشي، ذهبت تواً إلى الحمام لأغسل وجهي ويداي ورجلي وقد سبقني هو إلى الغرفة وصافحت الضيف لكنني لم أقبل يده ولا أعرف لماذا حدث هذا، لكن جدي لم يكلمني لمدة شهرين متتابعين رحم الله جدي الشيخ مبروك الصوفي الذي لا يعرف التصوف ولكنه كان إلى الخير أقرب من أي صوفي عرفته، قال عنه الشيخ عبد الكريم الملاحي: (لو هناك نبياً باسم مبروك لكان جدك).

وكان هذا العلوي في نصف عمر جدي رحمهم الله ومع هذا يجلس جدي كي يقبل هذا الرجل على راحة يده ووجهها.

وقد مارست هذا التقبيل بنفسي مع عدد من هؤلاء ومنهم من كان معلمي ومنهم من سمعت حديثه في أحد المساجد التي أرتادها للصلاة فيها وقبلت يد من لا يستحق التقبيل وبعد أن قرأت تاريخ المنطقة أي حضرموت والبحث عن دولها وناسها حضراً وبادية عرفت الكثير من القضايا الهامة التي يمارسها هذا الشعب في حضرموت دون أن يعي ما يفعله وكأنه يقول وجدنا آباءنا هكذا يعملون.

زارتني باحثة أمريكية وكانت تحب تدخين النارجيلة وكنت أدخنها وفي أكثر من يوم ثم سألتني ماذا تعمل هذه الأيام قلت وقع في يدي مخطوطة للشيخ مبارك صالح لرضي (الأرضي) المتوفي في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٦٤م وهي مدونة يومية يسجل فيها الحوادث اليومية في حياة الناس عموماً وفيهم المسؤولين في الدولة بدأها في ٢٥ نوفمبر عام ١٩٤٠م حتى ٣٠ أكتوبر عام ١٩٦٠م فأكبرت الموضوع وقالت إن هذا هو تاريخ الشعب البسطاء وليس تاريخ الدولة الذي يهتم به المؤرخون ويكتبون، مخطوطتك هذه مهمة وإذا تمكنت من إنهاء هذه وحولتها إلى كتاب فاكتب لي وسوف أتولى طباعته على حسابي، وقد بدأت في محاولتي لتحقيق تلك المدونة لكن هناك من لم يساعدني على إتمامها فقد تم إغراء صاحبها فسحب

مني المخطوطة وربما قدمها لغيري ولي أمل أن تنشر هذه المدونة فهي مهمة في تصوير واقع سكان البلد وبساطته وهي تاريخ الشعب وأفراد المجتمع، ولكن للأسف لم تحقق هذه المخطوطة إلى اليوم.

رحم الله الشاعر العظيم أبو بكر عبدالرحمن بن شهاب الذي ارتضى لنفسه أن يكون الشاعر الفرزدق العصري عندما كان يريد أن يرمي ما في جوفه من حماقة على دولة آل القعيطي اليافعية في الشحر حيث أنهم لم يروا في علمه ما يمكنه أن يكون أحد المسؤولين في الدولة كوزير أو مستشار فحقد عليهم وجاء من تلك الأشعار التي لا نرتاح لبعض أبيات منها لرداءتها وسوء الأخلاق فيها وكيل التهم الباطلة في خصمه الذي لم يرى صواب رأيه.

والحمد لله رب العالمين.

٢١ ذو القعدة ١٤٤٦هـ

الموافق ٢٨ مايو ٢٠٢٥م

ملحق

وشهد شاهدٌ من أهلها

رسالة/عمر بن حسين الحبشي

لحامد بن أبي بكر المحضار

هذه الرسالة نشرها الأستاذ المؤرخ صلاح عبدالقادر البكري في كتابه «تاريخ الإرشاد في اندونيسيا» الذي صدر في عام ١٩٩٢م عن الإدارة المركزية لجمعية الإرشاد الإسلامية بجاكرتا - اندونيسيا. وتحتل الرسالة الصفحات (٢٥٧ - ٢٧٣) من الكتاب المذكور، هذا نصها:-

وشهد شاهد من أهله

٥ رمضان ١٤١٠ هـ / ١ أبريل ١٩٩٠ م

بسم الله الرّحمن الرّحيم

حضرة المحترم الوالد الفاضل الحبيب حامد بن أبي بكر المحضار حفظه الله ونفعنا بعلمه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تهانينا لكم بقدوم شهر رمضان المبارك ، شهر الصيام والغفران ، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من صوّامه وقوّامه وأن يوفقنا لخير الأعمال .

منذ أيام زرت أحد الإخوان فوجدت عنده كتاب من تأليفكم (صفحات من تاريخ حضرموت) عن حياة الحبيب حسين بن حامد المحضار . ولو كان الكتاب اختصر عن ذكر حياة الحبيب حسين وما جرى من أمره في حضرموت مع سلاطين القعيطي وتوليّة الوزارة ومن بعده إبنه الحبيب أبوبكر بن حسين وثم وصول المستر انجرامس وما حدث من تبدّل في إدارة الحكومة بعد المعاهدة الأخيرة ، كل ذلك جميل على

موجب عنوان الكتاب . ولكن بعد كلّ ذلك إذا بكم كتبتم عن الحضارم بجاوى ، والذى لفت نظرى ونظر الاخوان انكم قلتم عن الفتنة الحضرمية بإندونيسيا انها شئوم على الحضارم؟

فأى فتنة ياعم حامد تعنونها ؟ هل فيما حدث عن وصول الشيخ أحمد السوركتى الى جاوة بطلب من اخواننا العلويين ثم خلافه معهم وقيام العرب بتأسيس جمعية الإرشاد وفتح فروعها فى أنحاء جاوى ؟ هل تعدون هذه فتنة؟

ان النهضة الإرشادية فى جاوة قامت بمبادئها القويمة وأخرجت الناس من عبادة العباد والقبور الى عبادة الله وحده، وتركوا البدع والخرافات من زيارات القبور والحول والموالد وغيرها ، وهذه نعمة كبيرة وليست شؤم كما قلتم ، والحقيقة ياعم حامد النّاس تعلّموا وعرفوا الحق من الباطل ، ويكفى من الأكاذيب والتضليل على العوام .

كانوا اجدودنا (رضى الله عنهم) فى السابق إذا كتبوا أو ألّفوا كتابا يحكمون الكذب ويحشونه بأحاديث ولوحتى موضوعة أوضعيفة ويدبّجون بكلام معسول جذّاب حتى يصدقهم العامّة ، ولكن فيما كتبتم عن العرب فى جاوة لم تجيد والكذب أبدا ولم تكونوا موفّقين إذا قلتم ان الفتنة شؤم على الحضارم ، والحقيقة ياعم حامد أنها شؤم علينا نحن آل باعلوى ، فقد ضاع علينا جاهنا الذى هو سلاحنا ورأس مالنا عند العامة . كنا نكذب عليهم ونلعب بعقولهم ويصدقونا لان جاهنا قوى فى تلك الأيام ، ولكن بعد أن جاءت ثورة الإرشاد ، فهموا الناس بأن هذا الجاه باطل .

نسأل الله المغفرة على ماارتكبناه نحن وآباؤنا من الخطايا والذنوب والضحك على عقول العامّة .

والآن جمعية الإرشاد توسّعت ولها فروع تقريبا مائة فرع في أنحاء مدن إندونيسيا ولها مدارس في انحاء الجزر ومستشفيات وأصبحت جمعية لها وزنها وكما قال الله تعالى: «كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السّماء تؤتي اكلها كلّ حين بإذن ربّها» .

وأولاد العلويين الآن يتعلّمون في مدارسهم ، أولاد وبنات ومن إخواننا العلويين موظفين في مدارسهم ومستشفياتهم .

قلتم ان الذي تولى كبرها (اي الفتنة حسب زعمكم) هو الشيخ أحمد السوركتي وألّف في موضوع الخلاف رسالة (صورة الجواب) وأيّده الشيخ أحمد العاقب في كتابه (فصل الخطاب) .

في الحقيقة أن صدور رسالة صورة الجواب هي بمثابة صاعقة ثمود على جماعتنا آل باعلوي ولم يستطيعوا الضغط على عواطفهم بل اخرجوا ردودا كثيرة منها رسالة باسم العم عبد الله صدقه دحلان ، ويا ليته لم يرد ، لأن ردّه كان كلّه شتائم وبذاءات نخجل من قراءتها .

وأنتم يا عم حامد ذكرتم أن تلك الفتنة قد حملت بعض الإخوان على اعتناق مذهب الشعوبية وإنكار فضل العرب على العجم وفضل بني هاشم على العرب .

في الحقيقة هم لاينكرون فضل العرب على العجم وقد ذكر الترمذي في حديثه وذكره أيضا شيخ الاسلام ابن تيمية في

كتابه (إقتضاء الصّراط المستقيم) ولكن أيّ فضل الذى ذكره الرّسول عليه الصّلاة والسّلام ، هل فضل العلم أم النسب أم ماذا ؟ لم يذكر الرّسول عن الكفاءة النسبية وعدم جواز زواج العلوية لغير العلوى ، أوزواج العربية لغير العربي وان كلام الله وحديث الرّسول عليه الصّلاة والسّلام بيّن : « يوم لا أنساب بينهم ولا يتساءلون » « ... وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن اكرمكم عند الله أتقاكم » ، « لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى » . كلام واضح صريح ولا يحتاج الى تأويلات ، راجعوا خطبة الرّسول في حجّة الوداع .

والمسألة التى وقعت الضجة عليها هى رسالة (صورة الجواب) الذى أفتى الشيخ السوركتى بجواز زواج العلوية لغير العلوى وأتى بأدلّة على ذلك ووقائع وقعت في عهد الرّسول عليه الصّلاة والسّلام وفي عهد الصحابة كما هي مبيّنة في الرسالة . فهل نفى الامام الحبيب علوى بن طاهر الحدّاد (نفعنا الله بعلومه) في ردّه ماحدث في عهد الرسول وعهد الصحابة كما ذكره الشيخ أحمد السوركتى في صورة الجواب ؟ .

إن كتابه (القول الفصل) الذى كتبه في جزءين في نحو ألف صفحة تقريبا والذى ذكرتم مايلى : ...

(لقد ردّ عليهما الإمام العلاّمة علوى بن طاهر في كتابه القول الفصل فمحق كل ماحاولا تضليل البسطاء) هكذا قلتم ، ولكن الحقيقة ان ردّ الامام المذكور (قدس الله سرّه) ليس فيه من الرّدّ العلمى المعقول بل حشو بالسب والشتم والهجو

والسخرية ، ولا أظنّ العم الامام علوى بن طاهر أنه يقصد فى كتابه هذا ردّا على الشيخ السوركتى ، بل يريد ان يخرج للناس كتابا ضخما باسم الرد ويحشوه بالمقالات الطويلة الجوفاء وتواريخ أهل النحل وكثرة القيل والقال الخارجة عن الموضوع ويهيم كلّ واد ويحتجّ بالإحتجاجات الشّعرية لإرضاء الهوى والعصبية الجاهلية ولا أتى بصريح كتاب الله ولا بسنة رسول الله وإجماع العلماء . فإذا تحدّث أحد من الإرشاديين عن الكفاءة وجواز زواج العلوية لغير العلوى ، قالوا العلويون هؤلاء من الشعوبيين أو من الخوارج أو النواصب ويرمونهم ببغض أهل البيت ، وأنهم ليسوا من أهل السنة والجماعة ، ياسبحان الله! وإذا جادلتهم وبيّنت لهم من الأدلة من كتاب الله ومن سنّة رسول الله قالوا : أحسن لك أن تسكت ولا تخوض فى هذه المسألة ، سلّم تسلم وليس لك من الأمر شيئا ولزم حدّك ولا تتعدّاه .

لقد تحدّى الشيخ السوركتى العم علوى بن طاهر فى حياته أن يأتى بكلمة من كتاب الله أو من سنّة رسول الله ، باعتبار أن الكفاءة النسبية أمرا مرعيا فى التناكح بين المسلمين بحيث يبطل النكاح عند فقده كما زعم العم علوى بن طاهر فى كتابه (القول الفصل) ولكن مع الأسف الشديد أنه لم يأت بدليل لا من كتاب الله ولا من سنة رسوله . وإنّما يهيم فى واد ماله قرار وفى متاهات لا أول لها ولا آخر. ثم يأتى بأكاذيب على الشيخ أحمد العاقب مالم يقله أبدا فى كتابه (فصل الخطاب) .

قال العم علوى بن طاهر فى كتابه (القول الفصل) صفحة ٦٠ هكذا: « فإنى لم أر فى كتب المتقدّمين ولا المتأخّرين ولا كتب الخلاعة ولا أشعار الخلفاء وأهل البذاءة ماهو أجمع فى كتابه (أى فصل الخطاب) لألفاظ الفحش وأساليبه وجمله المتعددة وعباراته المتنوّعة وهو قاموس جامع وديوان حافل لطالبى الألفاظ البذيئة ومحبيها إلى آخره.

هذا قليل من كثير من ذم الحداد كتاب (فصل الخطاب) للشيخ أحمد العاقب ورميه بالفحش والبذاءة والأقذاع والقذارة الذى لم يكن فيه شئ من ذلك، وحبذا لو يأتينا أو يرينا العم علوى بن طاهر عن (فصل الخطاب) كلمة واحدة تضاهى أو تقارب فى بذاءتها ونتانتها كلمة دحروجة الجعل التى أوردها فى صفحة ٢٧ من كتابه (القول الفصل) أى تشبيهه للشيخ الوقور أحمد السوركتى بدحروجة الجعل وقوله « ومع ذلك فهم أشدّ فرحا بإمامهم الضال من الجعل بدحروجته »، ولعلّ العم الحبيب علوى بن طاهر الحداد (نفعنا الله بأسراره) يعد هذه الجملة من ألطف الالفاظ التى حلى بها كتابه، لأننا إذا قارنّاها هذه الكلمة بغيرها من الالفاظ الخبيثة التى فى قوله الفصل نجدها أهون من غيرها بكثير وإن كانت هى بحسب نجاسة مادتها أقذر وأنتن.

ثم نقول له بأن يرينا فى كتاب « فصل الخطاب » كلمة ذم لم يرد فى كتاب الله ولا فى حديث رسوله ولا فى كلام أئمة الدين الأعلام، لأن الأستاذ العاقب يتحرّى الإقتداء بالكتاب والسنة وأعلام الأمة حتى فى ذمّ خصومه وليس هو من

خيل السباق في ميادين الفجور والكذب .

هذا ما طالعناه في كتابه (القول الفصل) وما قرأناه أيضا في ردّ العم الامام الحبيب علوى بن طاهر ، حتى اننا اذا اجتمعنا ببعض الاخوان المنصفين من جماعتنا العلويين ونتذاكر معهم على ماحدث من نزاع سابق عن رسالة صورة الجواب بما ذكره الشيخ السوركتي عن الكفاءة كان رأينا أنه على حق ولا غبار عليه في فتواه .

وللعلم أن رسالة صورة الجواب للشيخ السوركتي طبع منها الى الآن اكثر من ثلاثين طبعة ولايزال الناس يتخاطفونها أما القول الفصل للإمام علوى الحدّاد فطبع منه طبعة واحدة ألف نسخة فقط ولا تزال منه كمية عند ورثة المؤلف مركونة حتى اكلتها الأرضة .

لقد ذكرتم أنه قبل أن يرد عليها الحداد ، أملى الإمام الحبيب ابوبكر بن عبد الرحمن بن شهاب قصيدة في موضوع الخلاف فأتت على ماقاله المظللون فجعلته كالدميم بأسلوب علمى فقهى أصولى . هذه القصيدة معروفة ياعم حامد ليس بها أسلوب علمى ولا فقهى ولا أصولى كما ذكرتم وانما هي خزي ووصمة عار على جبين كل علوى ، وكيف يقابل بها عند ربّه في يوم لاينفع فيه مال ولا بنون ، في يوم لا أنساب بينهم ولا يتساءلون ، وإن تاريخ الحبيب الامام أبوبكر بن شهاب معروف ، كان في أول أمره من أهل السنة والجماعة وله تأليف في التوحيد والاصول وله قصيدة في ديوانه في «التّوحيد» ثمّ رحل الى الهند واتّصل برافضتها وترفّض!! وصار من أشدّ

أنت هنا يا حبشي لا تقول الحقيقة ، فابن شهاب رافضي قبل أن يذهب إلى الهند ، إلى السند وقد سب معاوية علنا في تريم قبل سفره .

أعداء السّنيّين ثم صار قبوريّا في آخر عمره وأخذ يدعو إلى عبادة القبور والإستنجاد بأهلها كما هو واضح في قصائده ثم أصبح إباحيّا وشاعرا متهتّكا في الخمر والولدان والبغايا ، وكان يتغنى بها في سائر أوقاته ويجعل لها مناسبات في كثير من قصائده ويتغزّل بها تغزّلا فاحشا زنيما ثم يتخلّص منها إلى مدح بعض الأشخاص من الذين كان يستجدى اكفهم كما هو معروف بين من يعرفونه وكما هو ظاهر في قصائده ، وقد أصيب بضربة سيف على جبهته في حضرموت لما أراد أن يهتّك بعرض بنت من بنات آل شهاب ، وهذه الحادثة معروفة .

ومن قصائده الماجنة المستهترة بالقيم والأخلاق هي:

روق الخمرة صرفا وادر ٭ وأسقنيها في الظلام المعتكر
روح الأرواح بالرّاح فما ٭ ذاق طيب العيش إلا من سكر

وقال في قصيدة أخرى :

ياحبيب القلب صلنى ٭ في الدجى وقت الظلام
وارتشف يانور عينى ٭ وسرورى والمدام

وقصيدة أخرى مطلعها :

بهزك غصن القدّ ماذا تريدينا ٭
٭ وماذا بلغز العين في السّرّ تعنينا

وهناك قصيدة أخرى بالشعر الحمينى فيها من الزندقة والتهتك وهى :

رب يامالك الأملاك من غير تفريط
❊ عبدك أذنب وفـرط
ضيع العمر عبدك في معاصي وتخليط
❊ خالف أمرك وخربـط
الشهابي يقول افراط في البيض تفريط
❊ والعنّق مـا هو البـط
ما البنادق سوى بعض البنادق مخابيط
❊ في خزانتـه مسرط
آه يابوي في قلبي من البيض تحقيـط
❊ أحس قلبي محقط
حين تبدي تقول أوحيت في النحر تشبيط
❊ احس نحري مشبط
همتي عالية ألقط في البيض تلقيـط
❊ ما آكل إلاّ الـملقّـط
وابغض إلا الذي يعشق لذيك العضاريط *
❊ ليت له ألف مسقط
ليت لي بين حب الليم موتة وتحنيط
❊ بينهن باأسطط
ليت لي دار شرقي دار حصن الشعاميط **
❊ في الطرف باأتوسط
ليت بوبكر يعطيها ثلاث مشاويط
❊ ومن على ظهرها نط

ماذا نقول ياعم حامد في هذه القصيدة ؟ أما ترون أنها

* العُضرط (ج: عضارط وعضارطة: الأجير على طعام بطنه) والعضروط: اللئيم، وعضاريط: صعاليك (حداد)
** حصن الشعاميط: في مدينة الشحر وهم بيت من يافع ويقع شمال مسجد بازرارق. جلبته الحلونة السابقة سوقا للخضار والفواكه والبرسيم. (حداد)

زندقة ولا يقولها إلاّ إباحيّ متهتّك ؟؟

الحبيب ما يأكل إلاّ الملقّط كما قال في قصيدته ويتمنّى أن يموت بين حب اللّيم موته وتحنيط وبينهن با يتسطط (نفعنا الله بأسراره) وآخر قصيدته يقول ياريت يعطيها ثلاث مشاويط . هذه الكلمات تحتاج إلى تفسير موسّع والحبيب - نفعنا الله بعلمه - بحر في هذه العلوم وقصيدته هذه نفتخر بها كثيرا لأنّها علميّ وفقهيّ وأصوليّ !!

وكما أخبرني الوالد حسين بن علوى الحبشى رحمه الله أن ابن شهاب هذا يقال فيه أنه أعلم رجل ظهر في آل باعلوى من منذ ألف سنة وزيادة، ولكن والحق أنه الأول من هدم صرح آل باعلوى في مؤلفاته التى يستحى كل من ينتسب إلى آل باعلوى أن يقرأها، لما فيها من الحشو والكذب والبهتان على الدين الحنيف وعلى الله ورسوله . وهذا الحبيب قد بلغ من تهوّره مبلغا لم يبلغه أحد من العالمين ، وجعل دين الله ألعوبة وآلة لاصطياد الجاه والمال واعتدى على المسلمين وجعلهم موالى وعبيدا له ، وأصبح إباحى لا يبالى بما يفعل ولا بما يقول وهنا نثبت نموذجا من كلامه رحمه الله ونفعنا بعلمه ، وهو العالم الفذ الذى يقال أنه لم يأت في جماعتنا آل باعلوى عالم مثله من منذ ألف سنة !!

يقول في كتابه المسمّى (رشفة الصّادى من بحر فضائل بنى نبى الهادى) في صفحة ٤٠ هكذا :

« بنوهاشم وبنو عبد المطلب اكفاء بعضهم لبعض وليس واحد منهم كفؤ الشريفة من اولاد الحسن والحسين

رضى الله عنهما لان المقصود من الكفاءة الاستواء فى القرب اليه صلى الله عليه وسلم وليسوا بمستويين فيها فهذه خصلة خصوا بها لا توجد فى غيرهم من بنات قريش، ولهذا لا يقال كان على بن أبى طالب كفؤا لفاطمة رضى الله عنها، فهده دقيقه مستثناه من اطلاق المصنفين فى عامة كتبهم أنهم اكفاء، وليس كذلك وهو مفهوم تأمله وتدبره وقواعد الشرع تقبله. فهذا هو الحق فليتنبّه له فانه مهم» إنتهى.

يقول الحبيب الامام بهذا الكلام بغير حياء أو خجل بعد أن قرّر عدم الكفاءة جميع قريش وبنى هاشم والمطلب وبالأولى بقية المسلمين لبنات فاطمة والحسنين وقال: ولهذا لا يقال كان على بن أبى طالب كفؤا لفاطمة رضى الله عنهما، فهذه دقيقه مستثناه من اطلاق المصنفين فى عامة كتبهم.

فانظروا يا عم حامد أين وصل الخبال والغرور بهذا الحبيب الذى هو أعلمنا الذى لم يأت فى جماعتنا آل باعلوى عالم مثله منذ ألف سنة (وقوله فهذه دقيقه مستثناه..الخ) يشير أن عليّا وجميع الصّحابة وجميع الأئمّة بلداء مغفّلون لا يفهمون دقائق الدّين، بل الذى يفهمها هو الامام الحبيب أبو بكر بن شهاب الذى أعمى بصيرته التعصّب والغرور وفى قوله هذا إحتقار للإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه.

وقال فى صفحة ٨٢ ما نصّه:

(واذا تحققنا المغفرة لمحبّيهم ومحبّى شيعتهم كما وردت

به الأحاديث ؟ فكيف نشكّ في لزوم ذلك لذواتهم الطيّبة الطّاهرة ، وعناصرهم الزكيّة الفاخرة . فالزم حدّك أيها الأخ ولا تتعدّه فإنّ الخمرة تستحيل خلاّ ، وليس لك من الأمر شيء أويتوب عليهم . لأن ذنوبهم إنما هي صورية والتوبة التي سبقت لهم بها الإرادة تغسل تلك الصور وتبدّلها حسنات ، فيكون وجودها كالعدم ، ولا يلزم ظهور تلك التوبة علينا ، لأن الخصوصيّة مخفيّة وقد اختارهم الله واصطفاهم وهو على علم بما يكون منهم فلا يموت أحد منهم إلا بعد تطهيرهم مما جناه إذ المحبوب لا تضرّه الذنوب) إنتهى .

من اين تحقق الامام الحبيب (نفعنا الله بأسراره) فيما زعمه من المغفرة لمحبيّ آل باعلوى الذى جعلهم من أهل البيت حتى يحكم على المغفرة لهم بالأولوية ؟ وأين تلك الأحاديث التي زعمها فَلِمَ لم يذكرها ، وجعلها مبهمة ؟ .

يقول الحبيب أبو بكر (نفعنا الله بعلمه) لغيره الزم حدّك ولا تتعدّه ، وهو يتعدّى حدود الله بكل جراءة ، والله يقول « تلك حدود الله ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه » فلم يا حبيب لا توجّه هذه الكلمات إلى نفسك وتقول لها : الزمي حدك ولا تتعديه ؟ وتقول يا حبيب لغيرك ليس لك من الأمر شيء ، وأنت تتحكم بما تريده على ما تريده !! كأن الأمر لك ، لا لله ولا لرسوله والله يقول (قل إن الأمر كله لله) ويقول (ان الحكم إلا لله) وأمّا قول (فان الخمرة تستحيل خلا) فنحن نسأل الحبيب (قدّس الله سرّه) هل استحال الخمرة خلا استحالة فساد إلى صلاح ومن نجاسة إلى طهارة أم

الأمر بالعكس .

من أين عرف الحبيب أن ذنوبنا نحن العلويين صورية وذنوب غيرنا ليست صورية ؟ ومتى ومن أين أخذ الحبيب تلك التوبة التى سبقت لهم دون غيرهم ؟ ومن أخبره بأنه لايموت أحد منّا إلاّ بعد تطهيره ؟

وقال أيضا فى صفحة ٨٥ من الكتاب المذكور .

« نعتقد فى أهل البيت ان الله سبحانه وتعالى تجاوز عن جميع سيئاتهم لابعمل عملوه ولا بصالح قدّموه بل بسابق عناية من الله لهم » انتهى .

هذا ماجاء فى كتاب الحبيب ابوبكر شهاب (نفعنا الله بعلمه) ونحن هنا ياعم حامد كثيرا مانتساءل عن هذا الذى ذكره الحبيب ونحتار عن الجواب ، أولا : من هم أهل البيت المذكورون على لسان الشارع فى كتاب الله أو كلام رسوله ؟ وإلى أى زمن أوطبقة ينتهى اعتبارهم من أهل البيت ؟ وهل البشر الموجودين الآن يعدون من أهل بيت آدم وأهل بيت نوح عليهما السلام ؟ وهل اليهود الذين لعنهم الله وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطّاغوت داخلون فى من اصطفاهم الله واختارهم على علم على العالمين من آل ابراهيم وآل عمران كما فى قوله تعالى : « إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين » وقوله : « ولقد اخترناهم على علم على العالمين » أم لا ؟ ،

هذه أسئلة مالها جواب ونريد الحقيقة ، ولا أحد يدرى على ماذا بنى الحبيب ابوبكر (قدس الله سره) هذا الإعتقاد ؟

وعلى أي دليل يستند ؟ حيث قال : « نعتقد في أهل البيت ... الخ » . ان العلماء يقولون : إن الإعتقاد لا يمكن استناده إلا على دليل يقيني ، لا على دليل ظني وبالأحرى على دليل وهمي ، وهذا الذي ذكره الحبيب في كتابه ليس له دليل لا قطعي ولا ظني ، ولماذا يكذب على الله ويتجرأ عليه ؟ ولا أظن أن مؤمنا يتجرأ على مثل ذلك ، فما الذي يحوج الحبيب على الكذب على الله ورسوله . وهل هي عبادة الهوى والعصبية الجاهلية ؟ فالحبيب أبوبكر بن شهاب بمقالته هذه سواء قلنا أنه مخترعا أو قلنا أنه ناقل ممن هو أضل منه من الرافضة المخذولين يدعوا قومه من الإباحية الصرفة ويسهل لهم ارتكاب المعاصي وكبائر الاثم التي لا يمنع المؤمنين من ارتكابها إلا الخوف من غضب الله تعالى وعقابه . فإذا قيل لطائفة من الناس انكم لا تعذبون أبدا ، ولا تسألون عما تعملون وان ذنونكم صورية ، لا تموتون إلا وأنتم مطهرون منها ، وقد سبق في الأزل إنكم لا تؤاخذون بشيء من ذنوبكم ولا يتوقف دخولكم في الجنة ودار رضوان الله على شيء من أعمالكم ، ومعنى هذا هو الحث على أن يرتكبوا كل ما نهوا عنه مما تشتهيه نفوسهم ويفعلون كلما يشاؤون كما يشاءون وهذا هو المسبب في فساد كثير من جماعتنا آل باعلوي وتعديهم على كثير من الجرائم التي بغضت الناس فيهم وأسقطت ثقتهم ويعتقدون أنهم معصومون من النار . فنسأل الله العفو والعافية وحسن الخاتمة .

هذا ياعم حامد تاريخ الحبيب أبوبكر بن شهاب وهو الهادم الأول لصرح آل باعلوى كما ترون . وأمثال هذا الحبيب عندنا كثيرين ، عندهم غرور وكبر وعنجهية .

وقد ذكر الامام الغزالى فى احيائه فى الجزء الرابع فى باب « ذم الكبر والعجب » تمعّنوا فى قراءته ، إننا فى مجالسنا عند ما نقرأ هذا الباب فاننا نغطى وجوهنا من الحياء والخجل

لقد ذكرتم ماقاله زعيم آل تميم عبد القادر بن عمر بن شيبان وهو رئيس على قبيلة آل امبارك بن عمر (فخيدة من آل شيبان) وليس زعيما على آل تميم كما ذكرتم .

المذكور أتى بقصيدة ذم فيها الإرشاديين ، وذلك عن جهل منه بما يسمعه من الدعايات الكاذبة ضد الإرشاديين وزعيمهم وقالوا أن هذه الجمعية أسست لهدم الدين وثم قالوا أنهم وهابيون ضد أهل السنة وثم قالوا أنهم شيوعيون ثم قالوا أنهم يصلّون فى اليوم مرتين فقط وقالوا أن زعيمهم السوركتى معه صليب تحت جبته . تهم كثيرة وكلها كاذبة .

لكن ياعم حامد هل تعلمون أن أبناء الشاعر عبد القادر ابن عمر بن شيبان وأخوانه وأبناء أعمامهم واحفادهم وأهل ديرتهم وقبيلته كلها وعبيدهم اصبحوا إرشاديين موحدين وأيضا اللحمدى وقبيلته كلهم خرجوا من الضّلال الى الرّشاد ومن الحضارم هنا كلهم تقريبا ماعدا النطيحة والمتردّية جميعهم والحمد لله موحدين مؤمنين بالله وحده .

لقد عملوا جماعتنا آل باعلوى دعاية ضد الارشاديين . عند ظهور جمعية الارشاد ووشوهم عند الشريف حسين

وقالوا : إن هؤلاء وهابيون وليسوا من أهل السنة والجماعة ويحصلون على مساعدة من السلطان عبد العزيز بن سعود من الرياض وطلبوا من الشريف حسين أن يمنعونهم من الحج فهل يا ترى يجرءون في الوقت الحاضر أن يتهمونهم بهذه التهمة ؟

يقول المثل الحضرمي : « مطيّة الكذب زاحفة » وأمّا الزبد فيذهب جفاء وأمّا ما ينفع الناس فيبقى في الأرض .

وقد استغربنا الآن كتابكم هذا (صفحات من تاريخ حضرموت) طبع في السعودية مع أنه طعن على أهل التوحيد ودعاية لأهل الخبال والخرافات ولكن عند ما رأينا أنه طبع في مطبعة (عالم المعرفة جده) للنشر والتوزيع فهمنا أنها مطبعة الحبيب محسن باروم ، وهذا الحبيب قد يأتي إلى جاوة مرسل من قبل رابطة العالم الإسلامي ويطوف في المعاهد والمدارس التي يديرونها جماعتنا آل باعلوي ويخصهم بالمساعدات . ومنذ شهرين جاء إلى قرية اسمها باغيل وحضر افتتاح معهد ساعد هو في بنائه فإذا . . . أحد المدعوين يخطب ويدافع عن الشيعة وقد اخرج وأنزل بالقوة من المنبر وأظن أن الحبيب محسن ما يريد أن السعوديين يعلمون ذلك وإلا ستسيء سمعته ، ولكن كل شيء سيظهر للعيان .

هذا ونرجو أن لا تقولوا بعد الآن أن الحركة الإرشادية في جاوة فتنة أو شؤم على الحضارم ، لان الحضارم ليسوا بلهاء أو جهلاء بحيث ينطلي عليهم هذا الكلام الفارغ . لو أنكم ذكرتم هذا قبل سبعين سنة لصدقوا ما تقولون .

مثلما كانوا آباؤنا سابقا من آل باعلوى يلعب بعقولهم بالكرامات التى حشيت فيها كتبنا السابقة مثل المشرع الروى أو تذكير الناس للحبيب أبوبكر الحبشى . الحضارم اليوم اكثرهم متعلمين وعندهم وعى ويفهمون الحق من الباطل .

وختاما نسأل الله سبحانه وتعالى ان يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه . فاللهم لا تجعله مشتبها علينا فنتبع الهوى واجعل اللهم هوانا تبعا لما جاء به حبيبك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم .

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

طالب الدعاء ابنكم

عمر بن حسين بن علوى الحبشى

نسخة : للشيخ عبدالعزيز بن باز .
الرئيس العام لإدارات
البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد .

نسخة : للشيخ عبدالله عمر نصيف .
الأمين العام لرابطة
العالم الإسلامى بمكة .

نسخة : للحبيب محسن بن أحمد باروم صاحب مطبعة
عالم المعرفة بجدة .

المراجع

- ديوان أبو بكر بن شهاب ، طبعة أولى في بوقير بإندونيسيا ١٣١٤هـ.
- السقاف، جعفر محمد، حامد كما عرفته، سلسلة شخصيات عينية معاصرة، تريم للدراسات والنشر ٢٠٠٩م.
- عبدن، عوض سالم، راوي ثقة توفي بالشحر عام ١٩٩٠م، قال عنه الشاعر المحضار في تأبينه: "عارف قوانين الشعر والدستور".
- هلال ناجي، شعراء اليمن المعاصرون، منشورات مؤسسة المعارف ببيروت ط ١٩٦٦م.
- بامطرف، الشعر الحضرمي العامي فن وصناعة، مخطوط.
- السوركتي، أحمد محمد، صورة الجواب، طبع مرات عديدة.
- السقاف، ابن عبيد الله، بضائع التابوت، مخطوط.
- الشاطري، محمد أحمد، أدوار التاريخ الحضرمي ط١.
- باحميد، محمد علي، الوضع الاجتماعي للمرأة في شعر ابن شهاب، صدر بآلة النسخ يناير ١٩٨٩م.
- السقاف، ابن عبيد الله، إدام القوت، تحقيق إبراهيم المقحفي، الإرشاد ٢٠٠٢م.
- السقاف، ابن عبيد الله، إدام القوت، تحقيق محمد باذيب، دار المنهاج جدة ٢٠٠٥م.

- السقاف، ابن عبيد الله، إدام القوت، نشر مسلسلاً بمجلة العرب ابتداء من مجلة ٦٥/ مايو-يونيو ١٩٩٢م.
- السقاف، ابن عبيد الله، إدام القوت، نسخة مصورة من الأصل، هدية من علامة جزيرة العرب حمد الجاسر رحمه الله بطلبي.
- مجموعة أشعار شعبية حضرمية، بقلم البروفيسور حسين عبد الله القعيطي، صورة طبق الأصل من جامعة لندن، مخطوطة.
- مجموعة أشعار الفرزدق العصري، بقلم البروفيسور حسين عبد الله القعيطي، صورة طبق الأصل من المخطوطة بجامعة لندن.
- عمار، عبد العزيز، صلاح لحمدي من شعراء القرن الثالث عشر الهجري، دار الثقافة بالقطن ١٩٨٦م، صدر بآلة النسخ.
- العيدروس، عبد الرحمن محمد، من أهل الحزم، ولد وتوفي بها عام ١١١٢هـ، وهو صاحب الدستة.
- طاهر، حسين بن طاهر، خطبة جليلة، نشرها عادل باعكيم في دار الأسعاء بالشحر دون تاريخ.
- مجلة المنار الإسلامية المصرية، يحررها العلامة محمد رشيد رضا، المجلد الثامن أعداد مختلفة وفيها فتوى المنار.
- ابن عبد ربه، العقد الفريد، الجزء الأول.
- الأصفهاني، أبي قاسم حسين محمد الراغب، محاضر الأدباء ومحاور الشعراء البلغاء، منشورات دار مكتب الحياة بيروت، الجزء الثاني والأخير.

الفهرس